







الثلاثاء ٢٠١٣/٩/١٧ م الموافق ١١ ذو القعدة ١٤٣٤ هـ العدد ٣١٦ السنة الحادية عشرة

◘ المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية

MADAR The Palestinian Forum for Israeli Studies

معطيات دائرة الإحصاء الإسرائيلية: القدس تسجل أعلى ميزان «هجرة سلبية»

* السكان اليهود في إسرائيل: ٩٪ حريديم، ١٠٪ متدينون، ١٥٪ متدينون محافظون، ٢٣٪ محافظون غير متشددين دينيا، ٤٣٪ علمانيون * عدد العرب ١,٦٦٩,٨٠٠ بما يشمل الفلسطينيين في القدس الشرقية وأهالي قرى الجولان *

> أظهرت معطيات جديدة نشرتها دائرة الإحصاء المركزيــة الإســرائيلية، أمــس الاثنين، أن عدد ســكان إسرائيل بلغ ٨,٠٨٠,٦٠٠ نسمة. وبلغ عدد اليهود من بينهم ٦,٠٦٦,٣٠٠ فيما عدد العرب ١,٦٦٩,٨٠٠ لكن هذا المعطى يشــمل الفلسطينيين في القدس الشرقية المحتلـة والمواطنيـن في قرى هضبة الجـولان العربية السورية المحتلة. وهناك حوالي ٣٤٤ ألفا من سكان إســرائيل الذيـــن يعرفــون ب»اَخريـــن» وغالبيتهم من المسـيحيين غير العرب الذين هاجروا مع عائلاتهم من دول الاتحاد السوفييتي السابق.

> ويتبين من المعطيات أن نسبة النمو السكاني في إســرائيل بلغت ١,٩٪ في العام ٢٠١٢، وهي نسبة مشابهة لتلك التي تم تسـجيلها خلال السـنوات الأخيرة. وبلغت نسبة النمو السكاني لدى اليهود ١٠,٧٪ ولدى العرب ٢,٣٪. وتعتبر المجموعة السكانية في إسرائيل شابة قياسا بالدول الغربية. وتفيد المعطيات حول العام الماضي، بأن ٢٨,٢٪ من السكان هم حتى سن ١٤ عاما، ونسبة من هم فوق ســن ٦٥ عاما وصلت إلى ١٠,٤٪. وارتفعت نسبة من هم فوق سن ٧٥ عاما بشكل طفيف ووصلت إلى ٤٫٨٪. ويعــرّف ٩٪ من الســكان اليهــود أنفســهم بأنهم حريديهم، و١٠٪ متدينون، و١٥٪ متدينون محافظون، و٢٣٪ محافظون غير متشــددين دينيا، و٤٣٪ علمانيون. ولا يسارع الإسرائيليون إلى الرواج، إذ أن ٦٣,٩٪ من الرجال و٢٦,١٪ من النساء الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٢٥ عاما إلى ٢٩ عاما كانوا عازبين في العام ٢٠١١. ويشــار إلى أن ٣٨٫١٪ من النســاء كنّ عزبـــاوات في العام ٢٠٠٠. وأضافت المعطيات أن نحو ٤٥٪ من الرجال العرب و١٨,٩٥٪ من النساء العربيات الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٢٥ –

نصف اليهود يسكنون في الوسط

يسكن قرابة ٤١٪ من سكان إسرائيل في منطقة وسط البلاد، أي أن ٢٤٪ يسكنون في لـواء المركز و١٦,٥٥٪ في لــواء تل أبيب. ويســكن في منطقة الشــمال ١٦٫٥٪ من الســكن وفي منطقة الجنوب ١٤٪. ويـســكن ١٢٪ في لواء حيفا و١٢٪ في لواء القدس (ويشــمل المســتوطنات في القدس الشــرقية). ويقطــن ٤٪ في المســتوطنات في الضفة الغربية. وتشـير المعطيات إلى أن نصف السكان اليهود يسكنون في وسط إسرائيل، ٢٨,٣٪ في لواء المركز و٢٠٫٥٪ في لواء تل أبيب.

القدس: تهويد جائر ومتواصل. ويسكن قرابة ٦٠٪ من العرب في منطقة الشمال، ٢٠٫٨٪٪ في لواء الشــمال و٤,٤٪ في لواء حيفا. ويســكن ١٣٪ في لواء الجنوب، أي في النقب. ووفقا للمعطيات الإســرائيلية

الماضي. وبلغ ميزان الهجرة الســلبي في تل أبيب ٤٨٠٠

شخص، وفي لواء الجنوب ١٩٠٠ شخص.



فإن ١٨,٩٪ من السـكان العــرب (وغالبيتهم العظمى من فلسطينيي القدس الشرقية) يسكنون في لواء القدس. وتشــير المعطيات إلى أنه خلال العام ٢٠١٢ تم تسجيل قرابــة ۲٦٠,٨٠٠ طلب تغييــر عنوان والانتقــال من تجمع سكني إلى آخر. وتبين أن لواء المركز هو صاحب أكثر ميزان هجرة داخلية «إيجابي»، وهذا المعطى ثابت خلال السنوات الأخيــرة. وكان عدد الذين انتقلوا للســكن في لواء المركز أكثر بحوالي ١٠,٤٠٠ شـخص من الذين غـادروا هذا اللواء. كذلك انتقل للسـكن من داخل إسرائيل إلى المستوطنات ٤٣٠٠ شــخص أكثر مــن الذين غادروا المســتوطنات. كما سجل لواء حيفا ميزان هجرة «إيجابي» بحوالي ١٢٠٠ شخص. وتبين أن ميزان الهجرة في ألوية القدس والشمال وتل أبيب والجنوب كان «سلبيا». ويبرز بشكل خاص ميزان الهجرة «السلبي» في لواء القدس، حيث غادره حوالي ٥٠٠٧ شـخص أكثر مما انتقل للسـكن فيه خلال العام

وعلى غرار السنوات الماضية فإن جميع المدن التي يزداد عدد سكانها عن ٢٠٠ ألف نسمة شهدت ميزان هجرة سلبيا، باستثناء مدينة بيتاح تيكفا. وسجلت ثلاث مدن من التي يتراوح عدد سـكانها مــا بين ١٠٠ ألف و١٩٩

ألف ميزان هجرة إيجابي، وهي عسقلان ونتانيا ورحوفوت. وسـجلت مدينة القدس أعلى ميزان هجرة سلبي، حيث غادرها ۸۷۰۰ شخص. بینما سجلت حیفا أدنی میزان هجرة سـلبي، وغادرها ٧٠٠ شـخص. وارتفع عدد سكان البلدات الصغيرة، التي تضع شــروطا لمن يريدون الانتقال للسكن فيها وتعتبر جودة الحياة فيها مرتفعة، ب٧٩٠٠ نسمة.

الاكتظاظ السكاني ازداد الاكتظاظ الســكاني في إســرائيل خلال السنوات الأخيرة، وأصبح يسكن ٣٥٣ نسـمة في الكيلو متر المربع الواحد في العام ٢٠١٢، بينما كان يسكن ٢٨٨ نسمة في الكيلو متــر المربع في العام ٢٠٠٠. وتبيــن المعطيات أن لواء تل أبيب هو الأكثر اكتظاظا في إسرائيل، ويسكن فيه ٧٦٥٨ نسمة في الكيلو متر المربع الواحد. كذلك فإن لوائي القدس والمركز مكتظان نسبيا، ففي القدس يسكن ١٥١٢ نســمة في الكيلومتر المربع و١٤٩٢ في المركز. أما في لواء الشمال فيسكن ٢٩٥ نسـمة في الكيلو متر المربع الواحد وفي الجنوب يسكن ٨١ نسمة في الكيلومتر المربع الواحد. ومن بين المدن التي يزيد عدد سكانها عن ١٠ اَلاف نسمة، فإن مدينة بني براك هي الأكثر اكتظاظا إذ يسكن ٢٢,٩٢١ نسمة في الكيلومتر المربع الواحد. ويسكن في مدينة غفعتاييم ١٧,٢٣٢ نسمة في الكيلومتر المربع، وفي بات يام ١٥,٧٦٤ نسـمة فــي الكيلومتر المربع، وفي مستوطنة «موديعين عيليت» يسكن ١٢,٣١٤ مستوطن

الكيلومتر المربع. وتـــل أبيب هي المدينة الأكثر اكتظاظا من المدن التى يزيد عدد سكانها عن ٢٠٠ ألف نسمة، حيث يسكن ٨٠٠٩ نسمة في الكيلومتر المربع، وتليها القدس حيث يسكن ٦,٥٢٧ نسمة في الكيلومتر المربع.

في الكيلومتر المربع، وفي إلعاد يسكن ١١,٨٥٩ في

وقرية جسـر الزرقاء هي الأكثر اكتظاظـا من بين البلدات العربية التي يزيد عدد سـكانها عن ١٠ اَلاف نسـمة، حيث يســكن ٨,٤٠٢ نســمة في الكيلومتر المربع. وتليها مدينة الناصرة حيث يســكن ٥٫٢١١ نسمة في الكيلومتر المربع، ثم يافة الناصرة حيث يسكن ٤٣٣٠ نسمة في الكيلومتر المربع.

ولادات أكثر وارتفاع معدل الأعمار

ولد في إسرائيل ١٧٠,٩٤٠ مولودا في العام ٢٠١٢، بزيادة ٢٠٨٪ عن العــام ٢٠١١، وبينهم ٧٣٪ يهــود و٢٤٪ عرب. ويتبين من المعطيات أن ســن المرأة أثناء الولادة الأولى قد ارتفع مــن ٢٥٫١ عاما في العام ١٩٩٤ إلى ٢٧٫٣ عاما في العام ٢٠١٢. وســن المرأة اليهودية في الولادة الأولى هو ٢٨,٢ عاما وسن المرأة العربية هو ٢٣,٥ عاما.

ويتميز لواءتل أبيب بأنه اللواء الذي يسكنه أعلى نسبة من الأزواج بدون أولاد وهي ٣٢٪، بينما النسبة القطرية هي حوالي ٢٤٪. كذلك فإن هذا اللواء ســجل أدنى نسبة مــن الأزواج مع أولاد دون ســن ١٧ عاما وهـــي ٣٩٪، بينما النسبة القطرية هـي ٤٩٪. كذلك فإنه يسـكن لواء تل أبيــب ولواء الجنوب أعلى نســبة من العائـــلات الأحادية الوالدين مع أولاد دون ســن ١٧ عامـــا، في تل أبيب ٧,٦٪ وفي الجنوب ٨,٨٪، بينما النسبة القطرية هي ٦,١٪.

وتشــير المعطيات إلى أن معدل طول حياة الرجال وصل في العــام ٢٠١٢ إلى ٧٩٫٩ عاما، والنســاء إلـــى ٨٣٫٦ عاما. وتبين أن طول الأعمار في إســرائيل ازداد خلال ال٣٥ سنة الأخيرة ب٨,٧ لدى الرجال و٨,٨ لدى النساء. وازداد طول الأعمار لدى الرجال في العقد الأخير ب٢٫٤ عام ولدى النساء ٢,١ عام. وتبين أن طول أعمار اليهود أعلى من العرب، بفارق ٣,٧ سنة لدى الرجال و٣,٣ سنة لدى النساء. وألمحت المعطيات إلى اتساع الفقر في إسرائيل، إذا أنه

خـــلال العام ٢٠١٢ احتاج ١٥٪ من اليهود و٢٣٪ من العرب إلى الخدمات الاجتماعية. وتشـكل هذه النسبة ١٧٪ من مجمل الســكان. ويزداد الوضع سوءا بين المسنين، إذ أن ٣٢٪ مِن أبناء ٦٥ عاما فما فوق و٤٨٪ مِن أبناء ٧٥ عاما فما فوق مسجلين في أقسام الخدمات الاجتماعية.

حذر مســؤولون أوروبيون ســابقون من مغبة تخفيف العقوبات الأوروبية ضد المستوطنات، وشددوا على أن إقامة وتوسيع المستوطنات في الضفة الغربية يشكلان تهديدأ لاستمرار المفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين وليس العقوبات

«الاستيطان الإسرائيلي يهدّد بتحويل حل الدولتين إلى حل مستحيل»

مسؤولون أوروبيون سابقون يحذرون من

الأوروبية مثلما تدعي إسرائيل. وذكرت صحيفة «هاَرتس» أمس الاثنين أن مجموعــة مؤلفة من حوالي ١٥ مســؤولا ســابقا في الاتحاد الأوروبي بعثوا برسالة إلى مفوضة العلاقات الخارجية في الاتحاد الأوروبي، كاترين أشــتون، ووزراء خارجية الــدول الـ ٢٨ الأعضاء في الاتحاد الأوروبى، ودعــوا فيهــا إلى عــدم تلييـــن أو تأخير تطبيــق العقوبات ضد المســتوطنات في الضفة الغربية والقدس الشرقية وهضبة

كذلــك طالــب أعضــاء المجموعـــة في رسالتهم بالإصرار على شمل اتفاق التعاون العلمــي «هورايزون ٢٠٢٠» ضمن العقوبات ضد المســتوطنات والمؤسسات الإسرائيلية التي تتعامل مع المستوطنات. وجاءت هذه الرسالة بمبادرة «مجموعة المسؤولين الأوروبيين الكبار»، التي تضم رؤساء ورؤساء حكومات ووزراء خارجية ومفوضين سابقين للاتحاد الأوروبي والدول الأعضاء فيه، ويــرأس هـــذه المجموعة التــي تعمل من أجــل دفع اتفاق ســلام إســرائيلي - فلســطيني، وزيـــر الخارجية الفرنســي الســابق، هوبر فدرين، ونائب وزير الخارجية الألماني السابق، وولفغانغ إيشينغر، والسفير البريطاني السابق في الأمم المتحدة، جيرمي غرينستوك.

ووقــع على الرســالة المفوض الســابق للسياســـة الخارجيــة للاتحــاد الأوروبي، خافييــر ســولانا، ووزيــرة الخارجيــة النمساوية الســابقة، بنيتا فيريرو فالدنر، ووزير الخارجية الاسباني السابق ميغيل موراتينــوس، ووزير الخارجيــة الهولندي السابق، هانس فان دان بيروك، ورئيس الحكومة الهولندية السابق، اندرياس فان أخت، ورئيس الحكومة الايرلندية السابق،

جون بروتين، وغيرهم. ونقلت «هاَرتس» عن رســالة المسؤولين الأوروبيين أنه «سمعنا بقلق بالغ الأصوات

مغبة تخفيف العقوبات ضد المستوطنات التــي تدعو إلــى إرجــاء وتغييــر وإلغاء تعليمات المفوضية الأوروبية بشأن تمويــل جهات إســرائيلية فــي المناطق التي احتلتها إسرائيل بعد حزيران العام ١٩٦٧، وندعوكــم إلى الالتزام بتعهداتكم بواسطة دعم التعليمات الجديدة وأن تطبقها مؤسسات الاتحاد الأوروبي بشــكل كامل، وخاصة فــي كل ما يتعلق بمشاركة إسرائيل ببرنامج التعاون العلمي

هورایزون ۲۰۲۰». وأشار الموقعون على الرسالة إلى أن تعليمات الاتحاد الأوروبي الجديدة بشــأن المستوطنات تعكس مواقف السياســـة الأوروبيـــة المتبعــة منذ ســنوات عديدة وبموجبها فإن المستوطنات ليست شرعية وفقا للقانون الدولي.

وشــدد الموقعون على الرســالة على أن «التعليمــات الجديدة توضــح أن الاتحاد الأوروبي لا يعترف ولا يدعم المستوطنات ووقائـــع أخـــرى تـــم فرضها علـــى الأرض بصــورة غير قانونية، وهــذه الوقائع على الأرض، وليــس التعليمــات الجديدة، هي التي تهدد بتحويل حل الدولتين إلى حل

وقالت الرسالة إن الإعـــلان عن تعليمات الاتحاد الأوروبي بمقاطعة المستوطنات في منتصف تموز الماضي شجع الفلسطينيين على العودة إلى المفاوضات مع إســرائيل، وأنه «إذا أرجأ الاتحــاد الأوروبي التعليمات الجديـــدة أو لم يطبقها بالكامـــل في إطار اتفاق هورايزون ٢٠٢٠، فإن الأمر سيمس بثقة الفلسطينيين بالمفاوضات وسيجدون صعوبة في مواصلة المحادثات».

وأكدت الرسالة أن التعليمات الجديدة هي الحد الأدنى الذي بالإمكان فعله من أجل التأكد من أن أموال دافع الضرائب الأوروبي لا تستخدم لدعم أنشطة في المستوطنات «وإرجاء تنفيذ التعليمات الجديدة سيمس بصدقية الاتحاد الأوروبي».

ووفقــا لـ «هاَرتــس» فإن هذه الرســالة هـي جـزء مـن حملــة مضــادة ينفذها الفلسـطينيون في الاتحــاد الأوروبي في محاولـــة للجـــم المحـــاولات الإســرائيليـة والأميركية لتليين العقوبات الأوروبية ضد المستوطنات.

أعضاء كنيست من الائتلاف الحكومي يطالبون نتنياهو التعهد بعدم الانسحاب من مناطق أخرى في الضفة الغربية!

* نائب وزير الخارجية: نتنياهو شدّد قبل ١١ عاماً على أن قول نعم للدولة الفلسطينية يعني لا للدولة اليهودية *

بعث ١٦ عضو كنيست من الائتلاف الحكومي برسالة إلى رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، طالبوه فيها بالإعلان عن خروج الحكومة من مســـار أوسلو ورفضها الانســـحاب من مناطق في الضفة الغربية وتسليمها إلى السلطة

ونقلت صحيفــة «معاريف» أمــس الاثنين عن رســالة أعضاء الكنيســت أنه «بمرور ٢٠ عاما على اتفاقيات أوسلو البائســة، ندعو رئيس الحكومة إلى طـرح موقفنا الواضـح أمام وزيــر الخارجية الأميركي (جون كيــري)، بأن إســرائيل لن تعود

إلى مسار أوســلو ولن تسلم أقاليم من الوطن إلى السلطة الفلسطينية». وبين الموقعين على الرسالة ٦ نواب وزراء وجاءت

على أثــر زيارة كيــري لإســرائيل، أول من أمس، وإعلانه أن الجانبين الإســرائيلي والفلســطيني يدركان أن هدف المفاوضات بينهما هو الوصول إلى حل الدولتين.

ووقــع على الرســالة رئيســا «اللوبــي من أجل أرض إسـرائيل» في الكنيسـت، ياريــف ليفين وأوريت ســتروك، ونائب وزير الدفاع داني دانون، ونائب وزير الخارجية زئيــف إلكين، ونائبة وزير

المواصلات تسيبي حوتوفيلي، ونائـب الوزير أوفير أكونيس، ونائب وزير الأديان إيلي بن دهان، ونائب وزيـر التربية والتعليم أفي فارتسـمان، وأعضاء الكنيست ميري ريغـف ودافيد روتيم وأييلت شاكيد ونيسان سلوميانسكي وموطي يوغيف وشولي معلم وزبولون كليفا ويوني

ويشار إلى أن جميع الموقعين على الرسالة ينتمون لأحزاب الليكود و»إسرائيل بيتنا» و»البيت

وأثــار تصريح كيــري المذكــور حفيظة أعضاء

الكنيست من اليمين، وخاصة بعد أن أعلن الوزير الأميركـــي في ختـــام لقائه مــع نتنياهو أن «حل الدولتين مقبول على الجانبين». واقتبـس إلكين، خــلال اجتماع لنشــطاء حزب

الليكود الحاكم بمبادرة الوزير سيلفان شالوم، مســاء أول من أمس، من أقوال أدلى بها نتنياهو قبــل ١١ عاما، وشــدد فيها علـــى أن «القول نعم للدولة الفلسـطينية يعنــي لا للدولة اليهودية، والقــول نعم للدولــة اليهودية يعنــي لا للدولة

وأضاف إلكين أن «رئيس الحكومة نتنياهو قال

في حينه إن 'الفلسطينيين سيتمتعون بكافة الحقوق، باستثناء حق واحد، وهو الحق في القضاء على دولة إســرائيل، ولذلك سيحصلون على حكم ذاتي وليس على دولة».

وتابع إلكين أن نتنياهو قال أيضا إنه «لا ينبغي الخوف من أن المجتمع الدولي لا يتفق مع موقفنا حيال الموضوع الفلسـطيني، وفي الماضي أيضا لم نأبه بموقفه».

وقال إلكين «نحيي في هذه الأيام مرور ٢٠ عاما على اتفاقيات أوســلو، وهذا هو الوقت المناسب للتســاؤل حول ما إذا كان هناك سبب للاحتفال؟

فمنـــذ قيام الدولة قُتل في عمليات عدائية ٢٥٠٠ شخص، بينهم ١٥٠٠ بعد اتفاقيات أوسلو، وهذه الأرقام تتحدث عن نفسها».

الاَن عــن أمن إســرائيل، والاتفاقيات لا تجلب دائما السلام والأمن، وأحيانا تجلب دماء أكثر وحسب، وبات معروفا اليوم أن المستوطنات ليست سبب الصراع رغم أن هذا ما يقولونه لنـــا، إذ أن الصـــراع هنا قبل ذلـــك، وهدفهم (الفلسـطينيون) فــي الماضــي واليــوم هو

وأضاف «نعلن اليــوم أننا لــن نتنازل بعد

المحكمة العليا الإسرائيلية تلغي قانونا يسمح بسجن متسللين مدة ثلاث سنوات

قررت المحكمة العليا الإســرائيلية، أمس الاثنين، إلغاء التعديل على قانون منع التسلل، الذي يسمح بسجن مهاجرين أفارقة مدة ثلاث سـنوات بالاسـتناد إلى مخالفة التسلل وحدها. وأصدرت المحكمة قرارها بإجماع القضاة التسعة الذين نظروا في القضية، وأكدوا على أن التعديل الجديد على القانون ليس دستوريا ويمس بشكل غير تناسبي بالحق في الحرية ويتنافى مع «قانون أساس: كرامة الإنسان وحريته» الذي يعتبر قانونا دســتوريا في

وعلى أثــر ذلك، طالبــت المحكمة العليا الحكومة بإعادة النظر بموضوع المهاجرين الأفارقة المحتجزين في ســجن إسرائيلي بموجب التعديــل الجديد، الــذي ألغته المحكمة، وتقديـــم قرارها للمحكمة خلال

وذكــرت وســائل إعــلام أن الســلطات

الإسرائيلية تحتجز قرابة ١٧٥٠متسللا أفريقيـــا ، من أصـــل نحو ٥٥ ألــف مهاجر أفريقــي، وغالبيتهم مــن مواطني إريتريا

وينص تعديل قانون التسلل الجديد، الذي اقره الكنيست في مطلع العام الماضي ودخل حيز التنفيذ في شــهر حزيران من العام الماضي، على أنه بالإمكان احتجاز مهاجــر غيــر قانوني مدة ثلاث ســنوات، استنادا إلى مخالفة التسلل وحدها.

وعقب رئيــس الائتلاف في الكنيســت، ياريف ليفين، على قــرار المحكمة بالقول إن «المحكمــة العليا ضربت رقما قياســيا من الفلتان بإصدارها قرارا جنونيا سيحول إسرائيل من دولة يهودية إلى دولة جميع مهاجريها. وعلى الكنيست أن تسن القانون مجددا، ووضع حد لنشاط المحكمة العليا الني يجري بصورة تفتقر بشكل مطلق على الصلاحية».



◘◘ المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية MADAR The Palestinian Forum for Israeli Studies

المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية "مدار" وبالتعاون مع تلفزيون فلسطين يدعوكم لمتابعة برنامج: "عن قرب: قراءة في المشهد الاسرائيلي"

ستبث الحلقة اليوم الثلاثاء، الموافق 17-09-2013، الساعة الثامنة وخمس دقائق مساءً على تلفزيون فلسطين. سيناقش البرنامج:

[العقيدة الأمنية الإسرائيلية في ظل التغييرات الإقليمية] يستضيف البرنامج في حلقته د. أمل جمّال و د. فادي نحاس وستقدمه السيده أسماء عزايزة.

هذا البرنامج بدعم من مؤسسة روزا لوكسمبورغ





بشكل سلبي على صورة الجمهور العربي في إسرائيل، إذ

ينظرله على نحومغلوط كمالوأنه جمهور يعمل ويتصرف

بصــورة مخالفة للقانون ويســتولي علـــى أراضي الدولة

ويبني من دون الحصول علــى تراخيص البناء اللازمة من

السلطات المعنية. ومن الواضح أن الحكومات الإسرائيلية،

وعوضا عن الاســتثمار في إيجاد حلول للمشاكل القائمة

في الوسـط العربي، تنتهج سياسات تؤدي إلى تكريس

الوضع، بل وإلــى تفاقمه أكثر فأكثر، كما أنها تســاهم

بذلك في تعميق الشـرخ والفجوات بين السـكان اليهود

والسكان العرب في إسرائيل. ولعل السياسة التي

أتبعت في عهد حكومة إسحق رابين الثانية (١٩٩٢- ١٩٩٥)،

تشكل دليلا على أنه يمكن تغيير وضع السكان العرب عن طريق تخصيص المــوارد والتخطيط الملائمين. فقد

خصصت واستثمرت الحكومة إبان تلك الفترة موارد مالية

كبيـرة في تطوير البنــى التحتية والمرافــق الخدماتية

والتشعيلية وتخصيص الأراضي لإقامة مناطق صناعية

وفي العقد الأخير طرأ تحســن معين في سياسة الدولة

تجاه السكان العرب في مجال التخطيط، على الأقل على

المســتوى النظري، إذ أقرت الدولة بحقيقة وجود ضائقة

ومشاكل في المدن والبلدات العربية تستدعي المعالجة،

وقــد تمت المصادقة علــى دفع خرائــط هيكلية وخطط

مفصلة في العديد من السلطات المحلية العربية. غير أن

البنى التحتية المتردية في البلدات العربية وعدم إشراك

الجمهور العربي بصورة حقيقية في التخطيط، ما زالا من

الأسباب الرئيسة التي تحول دون إحراز تقدم ملموس في

تنفيذ هذه الخطط، وهذا فضلا بالطبع عن استمرار تلكؤ

ومماطلة الحكومة في تخصيص الميزانيات اللازمة لإخراج

إن أي توجــه جاد نحو إحداث تغيير حقيقي في الوضع

القائـــم في الوســط العربي، يقتضي الشــروع عمليا في

تطويــر البنــى التحتية مــن دون وضع شــروط أو عوائق

بيروقراطية لا مبرر لها، وبعد ذلك فقط يمكن المبادرة إلى

إقرار تخطيط هيكلي يشخص احتياجات الجمهور العربي

إن التخطيط الحضري هو مصطلح أوسع بكثير من القرار

المتعلــق بتخصيص الأراضــي في الدولــة. فالتخطيط

الحضري يحدد ما إذا كانت إســرائيل ستبدو بعد عشرين

أو ثلاثين عاما دولة ديمقراطية متنورة، تنتهج المساواة

وتعمــل في خدمــة ولمصلحــة جميع مواطنيهــا، وهذا

يتطلب إعطاء تمثيل ملائم للسكان العرب في جهاز

التخطيط، ســواء على المستوى التمثيلي أو على مستوى

اتخاذ القرار، وإتباع سياسة عادلة أكثر في توزيع أراضي

الدولة وتخصيص واستثمار الموارد المالية في إقامة

في المقابل، فإن استمرار السياسة القائمة تجاه الوسط

العربي من شأنه فقط أن يفاقم الوضع والفصل والفجوات

بين السكان العرب والسكان اليهود في دولة إسرائيل.

وتطوير البنى التحتية في القرى والبلدات العربية.

مثل هذه الخطط إلى حيز التنفيذ العملي.

ويحرص على إشراكه في هذه العملية.

وتجارية في العديد من التجمعات السكانية العربية.

2 الثلاثاء ٢٠١٣/٩/١٧ م الموافق ١١ ذو القعدة ١٤٣٤ هـ العدد ٣١٦ السنة الحادية عشرة سياسة الأراضي والتخطيط في إسرائيل- لا مكان للعرب!

أي تمثيل للعرب في لجــان التخطيط اللوائية في لوائي

بقلم: رجا خوري(*)

يحدد التخطيط حيز حياة الإنسان في الحاضر والمستقبل، ويمكن للتخطيط الحضري أن يشكل رافعة لتطـور اجتماعي واقتصادي وبيئـي، غير أنه يمكن أن يشكل أيضا أداة سياسية لتطبيق سياسة تقوم على السيطرة وفرض القيود والحد من التطور. وتترتب على سياسة التخطيط التفاضلية (القائمة على التمييز) المتبعة تجاه السكان اليهود والسكان العرب في إسـرائيل، انعكاســات ســلبية على قدرة الأقليــة العربية على التطــور والتقدم مــن الناحية الاجتماعية والاقتصادية، وعلى الاندماج في النسـيج

إن التمييز في مجالات التخطيط وتخصيص الأراضي، المساواة والعدالة في توزيع الأراضي.

تشكل مساحة مناطق نفوذ السلطات المحلية العربية حوالي ؛ر٣٪ من مساحة الدولة على الرغم من أن نسبة السكان العرب في إسرائيل تصل حالياً إلى قرابة ٢٠٪ من مجموع السكان. وعلى الرغم من أن عدد السكان العرب تضاعف منذ قيام دولة إســرائيل ∨ مرات، إلا أن مســاحة مناطــق البناء للســكن بقيت مــن دون أي تغيير تقريباً، ومــن هنا تعتبر الكثافة الســكانية فـــي البلدات والقرى العربية داخل إســرائيل من الأكثر ارتفاعاً على مســتوى العالــم. بالإضافة إلى ذلك، لم يجر منذ العام ١٩٤٨ إقامة أية مدينة أو بلــدة عربية جديدة، بينما أقيمت في نفس

(في الجليــل والمثلث والنقــب) وقامت بنقــل ملكيتها توطئة مصادرة السلطات الإسرائيلية للأراضي العربية، إذ

> وضائقة السكن التي يعاني منها الجمهور العربي في إســرائيل، هي حقائق قائمة لا جدال فيها، بل وجرى الإقـرار بهـا في تقرير «لجنــة أور» (لجنــة التحقيق الرسمية في أحداث - صدامات - تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٠ التي قتل فيها ١٣ مواطناً عربياً برصاص الشرطة الإســرائيلية) الذي صدر في العام ٢٠٠٣، وكذلك من قبل المحكمة الإســرائيلية العليا (مثـــلاً في التماس «كتسير» ١٩٩٥). وفي هذا السياق، فإن تحليل خريطة السلطات المحلية في إسرائيل يشير بوضوح إلى اتجاهات وغايـــات التخطيط المطبقة تجاه التجمعات السـكانية العربية، وإلى ما ينتج عنها من انعدام في

انعدام المساواة في تخصيص الأراضي

الفترة أكثر من (٧٠٠) مدينة وبلدة يهودية جديدة. وفي الفترة الممتدة من العام ٢٠٠١ وحتى العام ٢٠١١ لم يخصص للسكان العرب سوى ما نسبته ٥ر٨٪ من مجموع نســبة الأراضي التي ســوقتها «دائرة أراضي إسرائيل» للأغراض السكنية.

مصادرة الأراضي

تخضع حاليا قرابــة ٦ر٢٩٪ من أراضــي الدولة لملكية يهودية مقابل أقل من ٤٪ عشية قيام دولة إسرائيل، هذا فيما يملك المواطنــون العرب حاليا (بملكية خاصة) ٣ر٤٪ فقط (حوالي ٧٠٠ ألف دونم) من المساحة الكلية للدولة، مقابل ١٧٪ كانت بملكية السكان العرب عشية

وقد صادرت الســلطات الإســرائيلية، منذ قيام الدولة

وتتمتع ٦٪ فقط (٥ من أصل ٧٧) من السلطات المحلية العربية بوجود لجان تخطيط محلية مستقلة، وذلك مقابل لمؤسسات يهودية مثل «الكيرن كييمـت» (الصندوق ٥٣ ٪ (٧٩ من أصل ١٤٨) من الســلطات المحلية اليهودية القومـــي) و«دائرة أراضي إســرائيل»، والتـــي تعمل قولا وعملا فــي خدمة أغــراض الاســتيطان اليهودية، حيث أقيمت على هـذه الأراضي العربية المصـادرة مئات المســتوطنات اليهودية، ومن ضمنها مدن جديدة مثل نتسـيرت عيليت (الناصرة العليا) وكرميئيل في الجليل. وفي أعقاب أحــداث «يوم الأرض»، طــرأ تغيير على طابع

وحتـــى «يوم الأرض» في العام ١٩٧٦، مســاحات واســعة

من أراضي المواطنين العرب داخل «الخط الأخضر»

بني تحتية وحدائق وطنية ومحميات طبيعية وطرق

سريعة، على مقربة من أراضي البلدات والقرى العربية

والتي تجد نفســها محاصرة بشتى أنواع ومسميات هذه

المناطق، مما يحد ويقيد إمكانات توسيعها وتطورها بما

يتلاءم مع الزيادة السـكانية والاحتياجات المتغيرة في

هذه التجمعات السكانية العربيــة. ولذلك أيضا لم يعد

يتوفر في الكثير من البلدات العربية احتياطي أراض

لإقامة مناطق صناعية وتجارية ومبان للأغراض والخدمات

وفي إسرائيل ٢٠١٣، ما زال قسم كبير من السكان العرب

يعيـش في قـرى وبلدات تنعـدم فيها البنــى التحتية

الحيويـــة، كمــا أن هناك عشــرات الآلاف من بــدو النقب

يقيمون فــي أكثر مــن ٣٥ قرية ما زالت ســلطات الدولة

ترفض الاعتراف بها. وتسعى الحكومة الإسرائيلية

في الفتــرة الأخيرة إلى إقرار وتمريــر خطة (خطة «برافر-

بيغن») لما وصف بـ «تنظيم اســتيطان البدو في النقب»،

غير أن هذه الخطة، التي تواجه معارضة شديدة من جانب

الهيئات التمثيلية للمواطنين العرب، لا تعترف بالحقوق

التاريخية للمواطنين البدو في أراضيهم، وتؤدي عمليا إلى

إزالة هذه القرى غير المعترف بها واقتلاع وتهجير حوالي

غياب التمثيل في مؤسسات التخطيط

يتجلى أحد أوجه سياســة التمييز والغبن التي يعاني

منها السـكان العرب في إسـرائيل على مــر العقود في

مجال التخطيط، في غياب التمثيل الملائــم لهم في

سائر مؤسســات ودوائر التخطيط الرسمية. وعلى سبيل

المثال فإن «المجلس القطري للتخطيط والبناء» (وهو أعلى

هيئة مختصة في هذا المجال في إســرائيل) لا يضم في

عضويته ســوى ممثلين عربيين من أصل ٣٢ عضوا، وفي

اللجنــة اللوائية للتخطيط والبناء في لواء الشــمال يوجد

ممثلان عربيان من أصل ١٧ (على الرغم من أن نسبة السكان العرب تشــكل أكثر من ٥٠٪ من مجموع السكان

في هذا اللواء)، وفي اللجنة اللوائية للتخطيط في منطقة

المركز يوجـــد ممثل عربي واحد، هذا فيما لا يوجد نهائيا

٤٠ ألف إنسان من بيوتهم وأراضيهم بصورة قسرية.

التي تتمتع بوجود مثل هذه اللجان. كذلك فإن قــرارات التخطيط المتعلقة بالبلدات والقرى والأحياء العربية، تتخذ في الكثير من الأحيان من دون إتاحة إمكانية للسكان بممارسة حقهم في الاعتراض على عمليات التخطيط أو المشاركة فيها مما يؤدي، نتيجة لهذه القرارات، إلى إلحاق الضرر بنسيج حياة السكان أصبحت عمليات المصادرة تتم بشكل رئيس بواسطة أدوات التخطيــط والتنظيم، مثل تقليــص مناطق نفوذ انعدام الخرائط الهيكلية السلطات المحلية العربية لتغدو أقل بكثير من مساحة الأراضي التي تقع بملكية سـكان هذه السلطات، وتنفيذ خطـط تقلص اسـتخدام الأراضي، من قبيـل الإعلان عن إقامة مناطق حرجية ومناطق عسكرية على أراض بملكية السكان العرب، بالإضافة إلى خطط ومشاريع قطرية لإقامة

القدس وتل أبيب.

في الكثير من القرى والبلدات العربية لا توجد خرائط هيكليــة، وإذا ما وجدت مثل هــذه الخرائط فإنها تكون غالبًا غير ملائمة للاحتياجات المتغيرة للسكان، وفي بعض الأحيان لا يمكن تطبيقها بسبب القيود والإجراءات البيروقراطيــة. وعلــى سـبيل المثال فقــد أعلنت وزارة الداخلية فــي العامين ٢٠٠٠ و٢٠٠٥ عــن خطة ترمي إلى دفع وتسريع مخططات وخرائط هيكلية في الوسط العربي، وقد تمت المصادقة بالفعل، منذ العام ٢٠٠٠، على ٣٦ خريطة هيكلية، غير أن هذه الخرائط لا تخدم سوى سـكان ٤١ بلدة وقرية عربية من أصل ١١٩، فضلا عن أن ١٤ خريطة هيكلية مـن الـ٣٦، ما زالت على الورق فقط، ولم تشــق طريقها إلى التنفيذ جراء سلسلة من العوائق البيروقراطية.

إلى ذلك، ما زال من غير الممكن في ٢٢ بلدة عربية تقديم خطط لتوسيع مناطق البناء وتغيير تخصيص أراض، وذلك بدعوى أن هذه الخطط لا تستجيب للشروط والمتطلبات الأساسية، ومنها مثلا وجود شبكة صرف صحبي مركزية، علما أن المشكلة تكمن هنا أساسا في عدم اهتمام وزارة الداخلية بتوفير وإقامة البنى التحتية الملائمــة في البلــدات العربيــة، مثل شــبكات الصرف

ويمكن الإشــارة في هذا الســياق أيضا إلى العديد من الجوانب والمشــاكل الأخرى التي تبــرز التمييز في مجال التخطيط في إسرائيل، مثـل النقص فـي تخصيص الأراضــي للحدائــق العامة ولمرافق خدمــات الجمهور أو خدمات الطـوارئ في القرى والبلـدات العربية، فضلا عن إهمال البنى التحتية. ويعبر كل ذلك عن سياسة حكومية تتمثل في انعدام المساواة في توزيع الموارد، وانتهاج سياسة تخطيط منفصلة، تقوم على الغبن والتمييز تجاه التجمعات السكانية العربية في إسرائيل.

سياسة التخطيط وانعكاساتها على السكان العرب

تركز سياســة التخطيط الرسمية المتعلقة بالتجمعات السكانية العربية على تشجيع البناء المشبع (البناء العمودي- طوابق) ســواء من خلال اشــتراط وربط عطاءات بمثل هذا النــوع من البناء، أو عن طريــق تقديم الحوافز المشجعة له. غير أن هذه السياسـة غير قابلة للتنفيذ نظرا لأنها لا تنسـجم مع النسيج القروي- الريفي لمعظم

التحتيــة الملائمة للبناء المشبع، مثل شبكات الصرف الصحى والمناطق الصناعية وأماكن التشعيل والمناطق الخضراء، وغيرها. إن هذه السياسة التي تطالب المواطنين القاطنيــن في بلدات وقرى ريفية ذات مســاحة محدودة، بالسكن في مباني طوابق بصورة مكتظة، من دون توفر

التي تعاني منها.

البني التحتية والخدمات العامة الحيوية، ومن دون توفر مناطــق صناعية وأماكن تشــغيل، ســوف تترتب عليها بالضرورة انعكاسات مدمرة، ذلك لأن هذه القرى والبلدات ســتتحول، في ظل غياب الاســتثمار في البنى التحتية المادية والاقتصادية والاجتماعية التي تهيئها للانتقال إلى طابع حياة حضري، إلى بؤر للبطالة والفقر والاكتظاظ الخانق والعنف والنشاط غير القانوني. وفي الحقيقة فإن معطيات «مكتب الإحصاء المركزي» الإسرائيلي تظهر بأن القرى والبلدات العربية تقبع في أســفل ســلم المستوى الاقتصادي والاجتماعي في إسرائيل. عموما، يمكن القول إن سياســـة التخطيط الرسمية التي تشجع البناء المشبع في البلدات العربية، من دون تخصيص الموارد اللازمة لإيجاد بنى تحتية ملائمة، تشــكل دليلا واضحا على عدم استعداد الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة للعمل على

توسيع وتطوير هذه البلدات، وعلى تقديم أو إيجاد حلول

للمشاكل والضوائق السكنية والاقتصادية والاجتماعية

التجمعــات الســكانية العربية، والتي تفتقــر إلى البنى

مـن جهة أخـرى يعاني السـكان العرب في إسـرائيل من مشكلة انعدام إمكانية الانتقال الجغرافي، إذ يجد المواطنون العرب أنفســهم بصورة عامـــة، مجبرين على مواصلة السـكن في مسقط رأســهم، نظرا لأن الإمكانات والبدائــل الأخــرى موصدة في وجههم. وخلافا للســكان اليهود، فإن الخيارات المتاحة أمام السكان العرب لاختيار أماكن سـكنهم، تعتبر مقلصة ومحدودة للغاية. وفيما عدا أزمة العقارات والسـكن العامة القائمة في إسرائيل، والتي تعبر عن نفسها في الأسعار والتكاليف المرتفعة جدا لشراء الشقق السكنية في المدن الكبيرة، نجد أن الجمهـور العربي يعاني من قيـود إضافية نابعة من سياسة إقصاء رسـمية ممأسسة، غايتها منع المواطنين العرب من السكن في المدن والبلدات اليهودية.. ويشكل قانــون «لجان القبــول» مثالا على هذا النــوع من التمييز الممأسس، والذي يضفي، بذريعة المحافظة على النسيج الاجتماعي، شرعية قانونية على رفض طلبات المواطنين العرب الذين يرغبون في السـكن في بلدات يهودية في الجليل والنقب. بالإضافة إلى ذلك فإن المظاهر والدعوات العنصريـــة إلى عدم بيع (أو تأجير) شــقق وبيوت للعرب، تقلص بدورها أيضا إمكانات السكن المتاحة أمامهم.

السياسة القائمة وآفاق التطور والمستقبل

تؤدي سياســـة التخطيط الحكومية، والتي لا تتلاءم مع احتياجات السكان العرب، إلى خلق قيود ومصاعب أمام كل مواطن خامس في إسرائيل، في تجسيد حقه الأساس في السكن. ويمكن القول إن هذه السياسة، التي لا تتضمن خططــا طويلة الأمد لتحقيق النمــو والازدهار الاقتصادي والاجتماعي للســكان العرب، تجسد رؤية مقنعة فحواها أنه «لا مكان» للمواطنين العرب في دولة إسرائيل. كذلك فإن عدم وجود سياسة تخطيط ملائمة يؤثر أيضا

(*) مهندس. هــذا المقال ظهر في العدد الأخير من دورية «برلمانت» (برلمان) الإلكترونية والتي يصدرها وينشـرها «المعهد الإســرائيلي للديمقراطية». ترجمة سعيد عيّاش.

إعداد: سعيد عياش

مكتبة «المشهد»

حول الجدل بين تيار «ما بعد الصهيونية» والتيار المركزي في الصهيونية الراهنة!

اسـم الكـتـاب: «نظريـة سياسية للشعب اليهودي- ثلاثة أشكال من السرد الصهيونى» المؤلف: حاييم غانز إصدار: جامعة حيفا ومنشورات «يديعوت أحرونوت»

عدد الصفحات: ۲۹۶

يبحــث هذا الكتاب في الجــدل القائم بين تيار «ما بعــد الصهيونية» وبين ما يوصف بـ «التيار المركزي في الصهيونية المعاصرة». وجاء في تقديم للكتاب: في الوقت الذي يرفض فيه تيار «ما بعد الصهيونية» جملة وتفصيلا الســرد الصهيوني للتاريخ اليهودي وما ينطوي عليه هذا الســرد أيضا مــن تبرير لإقامة دولـــة إســرائيل ولطابعها اليهــودي، فــإن التيار المركـــزي في الصهيونية الراهنة يقدم تفســيرين للرواية الصهيونية، تفسير استملاكي (من ملكية أو امتلاك)، وتفسير تراتبي. ويرفض المؤلف في كتابه طروحــات تيار «ما بعــد الصهيونيـــة» ويعارض في الوقت ذاته سـرد التيار المركزي بشأن الصهيونية الاســتملاكية والصهيونية التراتبية على حد سواء، مقترحا «صهيونية ثالثة» يدعوها صهيونية قائمة على المساواة، ويقول إن هذه الصهيونية اقتلعت في العقود الأخيرة من التيـار المركزي في الصهيونية على الرغم من جذورهــا العميقة في التاريخ النظري والعملي للصهيونية.

ويتحــرى الكتــاب فرضيــات ومفاهيم الفلســفة الاجتماعية والفلســفة الأخلاقية الماثلة في أساس التفسيرات المختلفة للصهيونية والتفسيرات المعارضــة لها. ويبيــن المؤلف، حاييــم غانز، وهو بروفسـور في الفلسـفة والقانون، انعكاســات هذه الفرضيات والمفاهيم على الهستوريوغرافيا (التأرخــة) الصهيونية، وعلــى الصهيونية كفكرة سياسية، وذلك من خلال تفحص مسألة الفوارق بين مكانة السـكان اليهود ومكانة السـكان العرب في إســرائيل، وبين مكانة يهود إسرائيل ومكانة يهود العالم، موضحا في هذا الســياق إمكانيات التفسير المركزيــة للصهيونيــة كفكرة سياســية وكحركة تاريخية، مقترحا» تكريس فلسـفة سياسية للشعب اليهودي» قائمة على المساواة.

ويشار إلى أن المؤلف، البروفسور غانز، يعمل

محاضــرا في فلســفة الأخــلاق والدولة فــي جامعة تــل أبيب وزميل بحث بارز في معهــد «هرتمان» في القدس، وقــد صدرت له عــدة أبحــاث ومؤلفات في مجال فلسفة القانون والأخلاق والعلوم السياسية والعلاقات الدولية، ويشـكل هذا الكتاب اسـتمرارأ وتطويرا لمواضيع تناولها غانز في اثنين من مؤلفاته السابقة وهما: A Just Zionism: On the Morality of the Jewish State (Oxford University Press, 2008); The Limits of Nationalism (Cambridge (University Press, 2003

قصة المعركة على موقع «عيون الدولة» في جبل الشيخ!

اسم الكتاب: «المعركة على الحرمون/ جبل الشيخ» المؤلف: إيلان كفير إصدار: منشورات «دفير» عدد الصفحات: ٣٥٠

يروي إيلان كفير - وهو كاتب صحافي متخصص في الشؤون العســكرية- في هذا الكتاب، قصة المعركة التــي دارت بين القوات الســورية وقــوات الجيش الإسرائيلي في جبل الشيخ، مع اندلاع حرب تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٧٣، ويسـرد الكتاب، حسبما جاء في تقديم الناشر، للمرة الأولى وقائــع المعركة التي دارت في اليوم الأول للحرب، في السادس من تشرين الأول/ أكتوبر حول الموقع العســكري المحصن الذي أقامه الجيش الإسرائيلي على قمة جبل حرمون (جبل

ويقول إن الموقع الذي أطلق عليه في إسرائيل «عيون الدولة» ســقط في الســاعة الرابعــة من عصر يوم السادس من أكتوبر، مــن دون أي قتال حقيقي تقريبا، حيث انقطع الاتصال مع القوة الإسرائيلية المرابطــة في الموقــع ورفع العلم الســوري على قمة الجبل، والذي تحول إلى أحد رموز حرب تشــرين الأول، التي بوغتت فيها إسرائيل على الجبهتين المصرية والسـورية. ويروي الكتاب ما يصفه بـ «قصص الجنود الإســرائيليين الذين حوصروا وأسروا وعذبوا في أقبية التحقيق في سجن المزة» قرب دمشق، و»قصص القادة والجنود» من لواء «جولاني» الذين «هبوا لإنقاذ رفاقهم المحاصريــن» وقتــل منهم في أثناء ذلــك ٨٤ ضابطا وجنديــا في معارك ضارية مع أفــراد وحدات المغاوير



الســوريين الذين ســيطروا على الموقع، طوال أكثر من

أسبوعين، إلى أن تمكنت القوات الإسرائيلية من إعادة

احتلاله في الثاني والعشــرين من شهر تشرين الأول/

ويقـول الكاتب إن قصة معركـة «موقع جبل حرمون»

تلخص قصة الحرب التي فرضت على إسرائيل في «يوم

الغفران»، بما انطوت عليه من صدمة وتقصير وهزيمة.

وقد اعتمد المؤلف في وضع هذا الكتــاب على

مقابـــلات أجراها مع عشــرات القـــادة والجنود الذين

شــاركوا في معــارك جبل الشــيخ ومرتفعات هضبة

الجولان في حــرب العام ١٩٧٣، ووقــع العديد منهم

في أسر السـوريين. وقد صدرت للكاتب، المتخصص

حاليا فــي أبحاث الحرب، عدة مؤلفــات يتناول اثنان

منها سيرتي حياة رئيس الحكومة الحالي بنيامين

نتنياهو، ورئيس الحكومة رئيس هيئة أركان الجيش

فصول في سيرة حياة رئيس شعبة

الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية أهارون

یاریف (۱۹۷۲-۱۹۹۶)

الإسرائيلي الأسبق إيهود باراك.

اسم الكتاب: «سيد الاستخبارات»

أكتوبر وإعادة رفع العلم الإسرائيلي فوقه.







العسكرية، في تلك الفترة من ستينيات وسبعينيات

ويضيف أن ياريف الذي ســمي فــي ذلك الوقت بـ «سيد الاستخبارات» و«كيسـنجر الإسرائيلي»، اعتبر في نظر القيادة العسكرية والزعامة السياسية للدولـــة، «رجـــل الحكمة» والحـــذر و«الرأي الســـديـد» دائما وأبداً، وأنه تمكن خلال فترة رئاســته لشــعبة الاستخبارات العسكرية، من وضع الاستخبارات الإســرائيلية في مصاف أفضل أجهزة الاستخبارات

يحتوي بين دفتيه عشرات الكشوف الجديدة والمثيرة المتعلقــة بعمــل جهاز الاســتخبارات العسـكرية الإســرائيلية في فترة الســتينيات والســبعينيات، والتي تتناول إنجازات الجهاز والتحديات والمشاكل التــي واجهها، وما واكب ذلك من قرارات ونقاشــات وخلافات جرت خلف الكواليس على مستوى القيادات العسـكرية والسياسـية في إسـرائيل. وقد اعتمد المؤلف في وضع هذا الكتاب- الذي ذكر في تقديمه أنــه أول كتاب من نوعــه يصدر في إســرائيل حول جهاز الاستخبارات العسـكرية في تلك الفترة- على مواد ووثائق أرشيفية أصلية، ومن ضمن ذلك وثائق مكتوبة بخط يد الجنرال أهارون ياريف نفسه.

المؤلف: عاموس غلبواع

عدد الصفحات: ٧٤٤

يستعرض هذا الكتاب سيرة حياة الجنرال أهارون ياريــف (۱۹۲۰- ۱۹۹۶)، وســط التركيز بشــكل خاص على الفترة التي تولى فيها ياريف رئاســة شــعبة الاســتخبارات العســكرية في الجيش الإســرائيلي، من كانــون الثانــي ١٩٦٤ وحتى أيلــول ١٩٧٢، والتي خاضت خلالها إسرائيل العديد من المعارك والحروب «الحاســمة» وأهمها، كما ورد في الكتــاب، المعركة على المياه (تحويل روافــد نهر الأردن) في مواجهة سـورية، وحرب «الأيام الستة» (حرب حزيران ١٩٦٧)، وحــرب الاســتنزاف (١٩٦٨- ١٩٧٠) علـــى الجبهتين المصرية والسورية.

فيما مضي ضابطا كبيرا (برتبه ميجور جنرال-عميد- احتياط) أشـغل مناصب رفيعــة في مجتمع الذي عايشــه وعرفــه غلبواع عن قــرب، ترك بصمات مؤثــرة ولعب دورا مهما في مســيرة دولة إســرائيـل وعمل أجهزتها الاستخباراتية، وخاصة الاستخبارات

الاستخبارات الإسرائيلي منها رئيس شعبة البحث في قسم الاستخبارات العسكرية، إن الجنرال ياريف،

ويقول مؤلف الكتاب، عاموس غلبواع، الذي كان

إصدار: منشورات «يديعوت أحرونوت»

والتجسس والبحث على مستوى العالم. ووفقا لما جاء في تقديم الناشــر، فإن كتاب غلبواع

تغطيــة خاصــة: أزمة السلاح الكيميائي السوري

مقابلة خاصة مع رئيس «مركز دايان لأبحاث الشّرق الأوسط وإِفْريقيا» في جامعة تل أبيب

البروفسور إيال زيسر لـ «المشهد الإسرائيلي»: إسرائيل ترغب في إضعاف الأسد مع بقائه رئيساً لسورية!

كتب بلال ضاهر:

توصل وزيـرا الخارجيــة الأميركي، جــون كيري، والروســي سيرغي لافروف، يوم السـبت الماضي، إلى تفاهمــات تقضي بفــرض رقابة دولية على الســلاح الكيميائي في سـورية تمهيدا لتدميره، ضمن جدول زمني. وتمنع هذه التفاهمـات الولايات المتحدة من تنفيذ تهديداتها بتوجيه ضربة عسكرية ضد سورية في أعقاب أنباء ترددت وادعت أن النظام السوري شن هجوما كيميائيا ضد مدنيين في ٢١ آب الماضي.

ورحبت إســرائيل بهذه التفاهمات، لكنها شددت على أن نجاحها مرهون بتنفيذ سورية لها. وأعلــن رئيــس الحكومــة الإســرائيلية، بنيامين

نتنياهـو، أنـه يتعين على سـورية تدميــر كافة الأســلحة الكيميائية التي بحوزتها. ودعا نتنياهو في الوقت نفسه إلى وضع تهديد عسكري ضد إيران لدفعها إلــى وقف تطوير برنامجهـــا النووي، يكون مشابها لشدة التهديد الأميركي بتوجيه ضربة ضد ســورية، وذلك في موازاة محادثـــات يعتزم الغرب

وفي هذه الأثناء أفادت صحيفة «وول سـتريت جورنال» أمس بأن نتنياهو شــجع المســؤولين في الإدارة الأميركية على قبول الاقتراح الروسي للتوصل إلى حل دبلوماسي لأزمة السلاح الكيميائي السوري. ورفض مكتب نتنياهــو التطرق للموضوع. لكن وفقا للتقرير، الذي استند إلى موظفين رفيعي المستوى في الولايات المتحدة والشرق الأوسط، فإن نتنياهو تحدث مع كيري، يوم الأربعــاء الماضي، وقال له إنه يعتقد أن روسيا «لا تراوغ» وأنه بالإمكان التوصل إلى

وجاء في تقرير الصحيفة الأميركية أن إســرائيل تشـارك الإدارة الأميركية في قلقهـا من أن هجوما عسـكريا ضد نظام الأســد من شــأنه أن يعزز قوة منظمات الجهاد العالمي المرتبطة بتنظيم القاعدة، التي تحارب في سورية، وتمكينها من السيطرة على مخزون أسلحة النظام.

وقال رئيس «مركز دايان لأبحاث الشــرق الأوســط وإفريقيـــا» في جامعة تـــل أبيب، البروفســور إيال زيسر، ل»المشهد الإسرائيلي»، حول الاتفاق الروسي الأميركي «أعتقد أن هذا ما أرادت إسرائيل تحقيقه طوال الوقت، وهو إضعاف بشار وأن يبقى في الحكم فــي الوقت نفســه. أي أنه، من جهـــة، يجب أن يتم نزع الســلاح الكيميائي منه، ومــن الجهة الأخرى أن يبقى في الحكم من أجل محاربة تنظيم القاعدة وجبهة النصرة وغيرها من منظمات الجهاد العالمي. وأعتقد أن إسرائيل والولايات المتحدة تريدان بقاء الأســد في الحكم، خاصة وأنه ليــس لديهما بديل لنظام الأسد في الوقت الحالي. فإسرائيل والولايات المتحــدة تعرفـــان الأســد ونظامه ولذلـــك فإنهما يفضلانه على غيره».

(*) «المشــهد الإســرائيلي»: ماذا يعني هذا الاتفاق بالنسبة للحرب الدائرة في سورية بين النظام والمتمردين، وهـم مجموعات لا تضم منظمات الجهاد العالمي فقط، خاصة على ضوء إلغاء الهجوم العسكري الأميركي؟

زيسر: «الاتفاق أبقى المتمردين يواجهون مصيرهــم بنفســهم. والوضع الآن هــو أن احتمال انتصارهــم فــى الصراع ضــد النظام بــات أصعب بكثير مماكان عليه قبل ذلك... ربما سيتمكنون من الانتصار على النظام ويصعب معرفة كيف ستتطور الأمور، لكن وضعهم ليس جيدا ونحن نعرف ذلك». (*) ألا يرون في إسرائيل أنه يوجد بديل للأسد من داخل المعارضة السورية؟

زيسر: «في إسرائيل لا يرون بالجيش السوري الحر أو غيره من فئات المعارضة بديلا لنظام الأســد. وإذا انتصرت المعارضة على النظام فهذا جيد، لكن علينا أن نــدرك أن الولايات المتحدة لن تحــارب من أجل المعارضة السورية».

(*) من يمول ويسلح مجموعات الجهاد العالمي، مثل «جبهة النصرة»، التي تحارب في سورية؟ زيسر: «السعودية وقطر وربما الأتراك أيضا يقدمون بعض المساعدات. وهم يساعدون هذه المنظمات ويمدونها بالمال والسلاح بصورة غير مباشرة، لأن هذه الدول تريد ترحيل الأسد عن الحكم».

(*) روسيا أنقذت ســورية من هجوم عسكري أميركي. كيف تقيّم الأداء الروسي في الأزمة السـورية ودور موسـكو في الشرق الأوسط في

زيسر: «الأداء الروسي هو أداء يتحلى بالمسؤولية، ولم يكن أداء سلبيا. وقد أبدت روسيا استعدادا للتعــاون. وفــي مقابــل الأداء الأميركــي الحــازم والاســتعداد لتوجيه ضربة عســكرية، فإن روســيا سعت إلى التوصل إلى حل يرضي الجميع». (*) هــل التهديــدات والحملــة الدولية ضد

سورية ستنعكس على إيران؟

زيسر: «رغم كل ما نقوله عن الولايات المتحدة فإنها حققت ما أرادت تحقيقه من خلال تهديداتها لسـورية، لكن فيمـا يتعلق بإيران علينـا أن ننتظر

إسرائيل ترحب باتفاق نزع السلاح الكيميائي السوري وتحذّر الغرب من مغبة «تسخين العلاقات» مع إيران!

* نتنياهو:إيران تدعم نظام الأسد وعلى العالم أن يبدي حيالها حزما شبيها بالذي أبداه حيال سورية * ليبرمان: التسوية في سورية جيدة لإسرائيل *



"الحريق" السوري يلامس الجولان المحتل.

استأنف رئيس الحكومة الإســرائيلية، بنيامين نتنياهو، حملتــه ضد إيران وحض الغرب، وخاصــة الولايات المتحدة، على وضع تهديــد ذي مصداقية بأنه في حــال لم توقف إيران تطوير برنامجها النووي فإنها ســتواجه احتمال ضربة

ويأتي ذلك في أعقاب اتفاق أميركي - روســي يقضي بنزع الســلاح الكيميائي من النظام الســوري. وعبــر نتنياهو عن ذلك بقوله خلال مؤتمر صحافي مشــترك مع وزير الخارجية الأميركي، جون كيري، في ختام اجتماعهما في القدس، أول من أمس الأحد، إن «العزيمة التي تنتهجها الأسـرة الدولية حيال ســورية ستؤثر مباشــرةً على النظام الذي يرعاها وهو

وفيما تتجه أنظار العالم إلى التسوية بشأن سورية وكيفية تطبيق الإشراف على السلاح الكيميائي فيها، تعبر إسـرائيل عن قلقها مما تصفه بأنه «أجـواء المصالحة» بين الغرب، وبشــكل خاص الولايات المتحدة، وبين إيران. وتنظر إســرائيل بتوجس إلى ترحيب الغرب بإعــلان إيران، أول من أمس، عـن رغبتها في اســتئناف الاتصالات الدبلوماسـية مع الغـرب حول البرنامج النووي. وتعتبر إسـرائيل أن إيران تحاول كسب الوقت بواسطة محادثات دبلوماسية كهذه، وفي موازاة ذلك الاســـتمرار في تخصيب اليورانيوم من أجل الوصول إلى صنع قنبلة نووية.

وعبر نائب وزيــر الخارجية الإســرائيلي، زئيف إلكين، عن القلق الإســرائيلي بهذا الخصــوص، بالقــول لموقع «واللا» الالكتروني، أمس الاثنين، إن الرئيس الإيراني، حسن روحاني، هو «واضع أسلوب التحدث [مع الغرب] وتخصيب اليورانيوم في الوقت نفســه. وقــد فعل ذلك في الماضــي وتعهد بأن يستمر بفعل ذلك خلال حملته الانتخابية».

كذلك نقل موقع «واللا» عن مســؤولين في وزارة الخارجية الإســرائيلية قولهم إن التقديرات في إســرائيل تشير إلى أن «المؤشــرات التي ظهرت في الأيام الأخيرة حول تسخين العلاقات بين إيران والغرب هي بداية العملية [الدبلوماسية] وحسب». وأشار المسؤولون نفسهم إلى أن «هذه المؤشرات شــملت أقوال الرئيس الأميركي، باراك أوباما، حول مراسلاته المطولــة مع الرئيس الإيرانـــي، وبيانات وزارتـــي الخارجية الإيرانيــة والبريطانية حــول عقد لقاء بيــن وزيري خارجية الدولتين خلال افتتاح أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة» في نهاية أيلول الجاري.

وقال مســؤول إســرائيلي رفيع المســتوى إن «إسرائيل لا تعارض بالضرورة بذل جهد دبلوماسي مقابل إيران، لكننا بالتأكيد نتخوف من محادثات غير مفيدة وتســتمر خلالها الأنشطة في المنشــاَت النووية [الإيرانية]. فهذا حصل في الماضي وقد يحدث هذه المرة أيضا».

وربط هذا المسؤول الإســرائيلي بين الموضوعين الإيراني والسوري، وقال إنه «يبدو، الآن، أن التسوية في سورية تثبت أن الدبلوماسـية تحقق إنجازات، لكن ثمة أهمية لأن نتذكر أن لا أحد يعرف ما إذا كان الاتفاق في ســورية سينجح فعلا. وقد ينشــأ وضع تسمح فيه الدبلوماســية، في سورية وفي إيران، للأنظمة بحيازة وتطوير سلاح غير تقليدي».

من جانبه، اعتبر وزير الطاقة والمياه الإســرائيلي، سيلفان شالوم، خلال اجتماع لأعضاء في حزب الليكود، أول من أمس،

أن الاتفاق الروسي - الأميركي بشأن نزع السلاح الكيميائي في سـورية «يبدو جيدا على الورق»، مضيفا أنه «شـبعنا من الاتفاقيات التي لا يتم تطبيقها». وقال إن «الإيرانيين يشاهدون الصعوبة الهائلة التي كانت لدى العالم بالعمل ضد ســورية، وهي دولــة صغيــرة وضعيفة نســبيا. وهم [الإيرانيـون] بالتأكيد يقولون لأنفسـهم: فـي وضع كهذا من سـيقرر العمل ضدنا، كدولة عظمى إقليمية تطور سلاحا نوويا؟». وأضاف أن «التهديدات ضد إيــران ظهرت على أنها تهديدات بدون مضمون»، لكنه اســتدرك أن «الولايات المتحدة ستقف إلى جانب إسرائيل دائما».

نتنياهو: ما ينطبق على سورية ينطبق على إيران

وكان نتنياهــو قال في ختام لقائه مع كيري، أول من أمس، «إننا ندعم جهودك المتواصلة التي من شــأنها نزع السلاح الكيميائي السوري ونتابعها عن كثب. يجب نزع كافة الأسلحة الكيميائيــة الموجودة في حوزة النظام الســوري وهذا سيجعل المنطقة أكثر أمانا بكثير. يجب على الأسرة الدوليــة أن تضمن أن الأنظمة المتطرفة لن تمتلك أســلحة الدمار الشامل لأنه كما شهدنا مرة أخرى في سورية، إذا امتلكت الأنظمة المظلمة أسلحة الدمار الشامل، فإنها ستســتخدمها في نهاية الأمر. والعزيمــة التي تنتهجها الأســرة الدولية حيال ســورية ستؤثر مباشــرةُ على النظام الذي يرعاها وهـو إيران. يجب على إيران أن تفهم تداعيات تجاهلها المتواصل للمجتمع الدولي وهي تواصل سـعيها نحو امتلاك الأسلحة النووية. وأظهرت لنـــا الأيام الماضية حقيقة ما أقوله منذ فترة طويلة بأنه إذا كان للدبلوماسية احتمال ما للنجاح فيجب أن يرافقها تهديد عسكري ذو صدقية. وما ينطبق على سورية سينطبق أيضا على إيران». من جانبه أعلىن وزير الخارجية الأميركي، جون كيري، أن الولايـــات المتحدة لن تكتفي بأن تنفذ ســورية التســوية الأميركية - الروسية بشأن تدمير السلاح الكيميائي الذي بحوزتها، لكنه شدد مجددا على أنه لا يوجد حل عسكري للأزمــة الســورية. وقــال «نحــن نــدرك أن تدمير الســلاح الكيميائي ليس الحل، ولن نتوقف عند هذا الأمر».

وأوضح كيري أن الولايات المتحدة تتوقع من السوريين أن «يوقفوا أعمال القتل واللجوء التي تمزق ســورية والمنطقة كلها. ومثلما قلنا في الماضي فإنه لا يوجد حل عسكري لهذا النــزاع، ونحن لا نريد إنتاج المزيد من المتطرفين وإنما نريد التوصل إلى حل سياسي. والتحدي أمامنا جميعا هو معالجة أمر أسلحة الدمار الشامل، وهذا شأن العالم كله. فالنزاع المتواصل في سورية يؤثر على جميع جيرانها، مع استمرار نزوح اللاجئين المتواصل إليها».

وقال كيري إنه «جرى استخدام سلاح كيميائي ضد المدنيين، وهذه جريمة ضد البشرية». وأضاف بشأن الاتفاق الأميركي - الروســي بخصوص الســلاح الكيميائي، أن «هذا إطار يتعين على الأمم المتحدة أن تقره، لكن توجد إمكانية للحصول على كل السلاح الكيميائي من سورية. وقد وافق الروس ونظام [الرئيس الســوري بشــار] الأســد على تزويد قائمة بمواقع الســـلاح خلال أسبوع. ووافقت روسيا والولايات المتحدة على خطة لتدمير الســـلاح، وسيكون هذا فعالا فقط

وقال كيري إن التهديد الأميركي بمهاجمة سـورية ما زال قائمــا وأن «أوباما أوضــح أنه من أجل تحقيق ذلك ســيبقى التهديد باســتخدام القوة ماثلا. ولا تخطئوا، فإننا لم نُلغ أي قرار، وأوباما جدي بشأن اســتخدام القوة إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك». وتابع أنه «يحظر علينا أن نكتفي بكلمات جوفاء، لأن هــذا الأمر يؤثــر على كل المواضيع الأخــرى، مثل إيران وكوريا الشمالية وغيرهما».

وقبــل ذلك، قــال نتنياهو في خطاب خلال مراســم إحياء الذكرى السـنوية الأربعين لحرب أكتوبــر العام ١٩٧٣، وفق التقويم العبري، إن «الأوضاع الإستراتيجية قد تغيرت كثيراً منذ حرب يوم الغفران حيث وقعنا اتفاقيتي السلام مع مصر والأردن فيما نسـعى لتحقيق تسوية مع الفلسطينيين. وما كانت كل هــذه التطورات لتحدث لــولا إدراك جيراننا أنهم يعجزون عن تحقيق الحسم في ميدان القتال. ونحن نتواجد حالياً في عصر آخر، في خضمٌ زلزال إقليمي لم يكن له مثيل منذ قيـــام الدولة. وقد أصبحنا نواجه تهديدات جديدة على شــكل الصواريخ والفضاء الإلكتروني وأسلحة الدمار الشامل أيضاً. ونأمل في أن تؤتي التفاهمات التي تم التوصل إليها بين الولايات المتحدة وروسيا حول قضية السلاح الكيميائي السوري ثمارها، علماً أن هذه التفاهمات ستُوضع على محكّ الاختبار تبعأ لنتيجتها بمعنى تدمير كامل ترسانة السلاح الكيميائي الذي سبق للنظام السوري أن استخدمه ضد

وأضــاف أنه «ينطبق اختبار العبــرة بخواتيمها أيضاً على المساعي التي يبذلها المجتمع الدولي لوقف التسلح النووي الإيراني، إذ لن تكون الكلمات هــي الفاصلة هنا بل الأفعال والنتائج. ومهما تكن النتيجة يجب على إسـرائيل أن تكون مستعدة ومتأهبة دومأ للدفاع عن نفسها بقواها الذاتية إزاء أي تهديد، حيث تكتسب هذه القدرة وهذا الاستعداد الآن أهمية أكبر مما كانت عليه في أي وقت مضى».

ليبرمان: التسوية في سورية جيدة لإسرائيل

أكــد وزير الخارجيــة الإســرائيلي الســابق ورئيس لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست، أفيغـدور ليبرمان، أن الاتفاق الأميركي- الروسي بشأن نزع سلاح سورية الكيميائي هو خطوة جيدة بالنسبة لإسرائيل، وأن الاختبار يكمن في

وقال ليبرمان لإذاعة الجيش الإســرائيلي إن «التسوية مع سورية جيدة لإسرائيل، لكن الاختبار في تطبيقها. والاختبار هـو بالتنفيذ، وللأسـد سـجل إشـكالي جدا بـكل موضوع الصدقية والنوايـــا الحقيقية، إذ أنه نفـــى قبل مدة أن لدى سورية سلاحا كيميائيا أصلا».

وأضاف ليبرمان أنه «بعد أسـبوع سـتتمكن إسرائيل من اختبـار صدقية الأســد» وما إذا كان سيســلم خارطة مواقع الأسلحة الكيميائيــة التي بحوزتــه إلى الغــرب، وعندها ستقارن إسرائيل بين المعلومات التي سيسلمها الأسد والمعلومات الموجودة لدى أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية. وأردف أنه «بعد ذلك سـنعرف مـا إذا كانت نواياه جدية أم أن هــذا مجرد تضليــل. ولذلك فإنه يتعيــن علينا أن نكون

منصتين ويقظين. وينبغي عدم الدخول في حالة نشــوة ولا في حالة خوف». وفيما يتعلق بانضمام إسرائيل إلى المعاهدة الدولية لمنع

نشر السلاح الكيميائي بعد التسوية في سورية قال ليبرمان إنه «فقط بعد أن يتحول الشـرق الأوسـط إلى شـرق أوسط جديد فعلا سيكون بإمكاننا التوقيع على أية معاهدة». وفي غضون ذلك اعتبر مســؤولون سياسيون إسرائيليون

أن الاتفاق بين الولايات المتحدة وروسيا حول نزع السلاح الكيميائـــي مـــن النظام الســوري هو حدث بالـــغ الأهمية ویکاد یکون تاریخیا، لکن تقاریر أخری أشارت إلى تحسب إسرائيلي من انعكاسات هذا الاتفاق على التعامل الأميركي

ونقلت صحيفة «يديعوت أحرونوت»، الأحد، عن مســؤولين سياسيين إســرائيليين قولهم إن الامتحان حاليا هو إلى أي مدى ستحرص الولايات المتحدة وروسيا على أن يلتزم الأسد بتنفيذ تعهده بشأن فرض رقابة دولية على مخزون الأسلحة الكيميائية وتدميرها. وأضاف المســؤولون الإســرائيليون أنه في حــال أظهرت الولايـــات المتحدة حزما ونفذ الأســـد تعهداتــه فإن الحديث يــدور هنا عن حــدث بالغ الأهمية «ويكاد يكون تاريخيا» في الشـرق الأوسط، وذلك لأن سورية ستفكك سلاحها الاستراتيجي، ولأن الاتفاق مع دمشق بهذا الخصوص سينعكس على التعامل مع إيران.

ووفقا للمسؤولين الإسرائيليين فإن نزع السلاح الكيميائي السوري بموجب الاتفاق بين وزيري الخارجية الأميركي، جون كيري، والروسي سيرغي لافروف، في نهاية الأسبوع الماضي، يشــكل اختبارا للمجتمع الدولي بشأن إنشــاء نظام فعال لا يسمح للأسد بإخفاء الســلاح الكيميائي أو نقله إلى حلفائه وفي مقدمتهم حزب الله.

وقالت مصادر في الحكومة الإسرائيلية للصحيفة إن الاختبار بنزع الســلاح الكيميائي الســوري يكمن في جدول زمني محــدد لتنفيذ ذلك وأنه من دون جــدول زمني كهذا فإن الاتفاق الأميركي- الروســي ســيبقى في الدرج. وتنظر إســرائيل إلى احتمال نقل الســلاح الكيميائي الســوري أو جزء منه إلى حزب الله أنه يشــكل تجاوزا لخط أحمر ستعمل إسرائيل في أعقابه عسكريا.

من جهة ثانية، قالت صحيفة «يســرائيل هيوم» المقربة مــن نتنياهو، إنه يســود قلق في إســرائيل مــن أن الأداء الأميركي في القضية السورية سيؤدي إلى تغيير إلى الأسوأ في التعامل مـع إيران. وأضافت الصحيفــة أن التخوف في إسرائيل هو من تعزز الإرادة لدى الإدارة الأميركية بالتوصل إلى تفاهمات مع إيران، ولذلك تطالب حكومة إســرائيل بأن تحدد الولايـــات المتحدة جدولا زمنيا خـــلال مفاوضاتها مع إيران من أجل وقف البرنامج النووي وإبقاء الخيار العسـكري

وأفادت تقارير إعلامية إســرائيلية بأن نتنياهو سيتوجه في نهاية الشهر الحالي إلى نيويورك للمشاركة في افتتاح أعمال دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة، وأنه مثلما فعل العام الماضي فإنه سيخصص خطابه أمام الجمعية العامة للموضوع الإيرانــي. وليس معروفا بعد مــا إذا كان نتنياهو سيلتقي مع الرئيس الأميركي، باراك أوباما، خلال وجوده في الولايات المتحدة.

"المشهد" الاقتصادي إعــداد: برهوم جرايسي

ارتفاع الناتج العام في إسرائيل بنسبة ٦٪ بواسطة تغيير شكل الاحتساب!

* استمرار ارتفاع مداخيل الخزينة من الضرائب واستمرار انخفاض العجز في الميزانية العامة * وزارة المالية تدرس إمكانية إلغاء

أرباح البنوك الكبرى تجاوزت

تخفيض الفائدة وتقليص مداخيلها منها، ومن ضمن ساليب تجاوز هذه الانعكاســات هو بيع سندات دين في

ويتوقع خبراء أن تنعكس تعليمات مراقب البنوك في إسرائيل، بشأن رواتب ومكافآت كبار المسؤولين في البنوك، علــى حركة البنوك، ولكن حتى الآن ليــس واضحا حجم هذا التأثير، إذ يجري الحديث عن وضع قيود على حجم المكافآت، التي يبلغ قيمتها الإجمالية سنويا عشرات ملايين الدولارات.

خطة لتقليص استخدام الأوراق النقدية

وزارة الماليـــة تهدف إلـــى تقليص اســتخدام المواطنين للأوراق النقدية، والهدف الأول المعلن هو تقليص كبير جدا فى التداول بالعملة النقدية، وبذلك محاصرة ظاهرة النشاط الاقتصادي خارج رقابة سلطة الضرائب، وبالتالي التهرب من دفــع الضرائب، كذلك محاربة ظاهرة تبييض الأموال وأموال

وفي مركز القرار دفع خطة تتبلور خلال ٩٠ يوما، ستتحول إلــى قانون يضع قيودا على اســتخدام الأموال النقدية في الســوق، ومن ضمن ذلك تحديد المبلــغ الأقصى الذين من الممكن دفعه نقدا، وسيرافق ذلك فرض عقوبات مالية على

لإجـــراء التغييرات الضروريـــة والمطلوبة فـــي حجم المبالغ النقدية المسموح بها، من دون الرجوع مرة أخرى إلى الهيئة التشــريعية، وهذا من خلال إقامة لجنة بإدارة بنك إسرائيل

اســتخدام بطاقات الاعتماد القائمة مع تفادي دفع عمولات، واســتخدام بطاقات ممغنطة تتم تعبئتها عن طريق البنك، أو أجهزة الصرف الآلي. وهذه الوسيلة الثانية ظهرت كفكرة أولـــى قبل أكثر من ١٣ عاما، إلا أنـــه لم يتم تطبيقها. كذلك هناك تفكير أيضا بأن يتم الدفع عن طريق الهاتف الخليوي وغيرها من الوســـائل التي يجري بحثهــــا، خاصة بحث مدى

المالية مــن يطالب تخفيض المبالغ إلى حــد أقصى، فمثلا الحظر على المواصلات العمومية استخدام الأموال النقدية، وحتى في ســيارات التاكسي، علما أن شــركات المواصلات العمومية شــرعت منذ عدة أشهر في اســـتخدام البطاقات الممغنطة التي يتم شحنها بالمال، ويتناقص المبلغ فيه مع كل صعود للحافلة، كذلــك المطالبة بحظر نقل أموال كبيرة بين الأفراد، وهو أمر غير قائم حاليا.

وقد بدأت عدة دول في الســنوات الأخيرة بوضع قيود على وليس كالخطة التي يجري الحديث عنها في إسرائيل.

في النصف الأول من العام الجاري أرباحا إجمالية بقيمة تجـــاوزت مليـــار دولار بقليل، وبهذا رفعت أرباحها بنســبة

العمولات البنكية المفرطة، رغم كل المساعي على مدى سـنوات لتقليص حجــم العمــولات، وانتقــال البنوك في إســرائيل إلــى اعتماد اســتثمار الأمــوال بدلا مــن زيادة العمــولات في عملهــا الجاري. وتقــول تقاريـــر إن البنوك استبقت تعديلات متوقعة على احتساب العمولات البنكية

وقد جبت البنوك الخمســة الكبرى، خلال نصف عام، ٩٥ر١

قالت مصادر فــي وزارتي المالية والدفاع الإســرائيليتين إن

موجز اقتصادي

مليار دولار خلال نصف سنة!

١٤٪ مقارنـــة بنفس الفتــرة من العام الماضـــى، وذلك على الرغم من كل الأحاديث في إســرائيل عن «أزمة اقتصادية» و»تباطؤ اقتصادي» ظهرت على مدى عدة أشهر سبقت إقرار

هذا المبلغ، بسبب خسائر شركات الثري عيدان عوفر.

الحكومـــة قد تلغي قريبا التقليصات فـــي ميزانية وزارة الدفاع، التي أقرت ضمن الميزانية العامة للعام الجاري بقيمة ٨٠٠ دولار. وقالت مصادر في وزارة الدفاع لوســائل إعلام إسرائيلية إن التقليـــص الذي حصل في ميزانية الوزارة للعام الجاري بقيمة ٨٠٠ مليــون دولار ســيلغى، لا بــل إن الحكومة ســتقر زيادة الميزانية بأكثر، وهذا أمر بات مألوفا في إســرائيل، بمعنى أن وزارة الدفــاع تبقى خارج أي حســاب تقليصات في الميزانية،

وقد جاء هذا الإعــلان بمــوازاة تصعيد الأوضــاع الأمنية في المنطقــة، خاصــة فيمــا يتعلق بســورية من جهـــة، ومصر من جهة أخــرى. وتبلغ الميزانية المباشــرة لوزارة الدفــاع ١٦ مليار دولار ســنويا، يضاف إليها ١ر٣ مليـــار دولار هي الدعم الأميركي العســكري الســنوي لإســرائيل، عدا تمويلات عينية لمشــاريع عسكرية تطويرية. ومن شأن الغاء هذا التقليص أن ينعكس على ميزانية باقي الوزارات، وعلى الاحتياطي القائم للميزانية العامة. يذكر أن ميزانيــة وزارة الدفاع تحصل ســنويا، وبعد إقرار الميزانيــة العامة، على زيادات ليسـت ثابتة فــي الميزانية

رفع ضريبة الدخل على قسم من الأجيرين *مكتب الإحصاء يغير شكل احتساب الناتج العام كما فعلت دول كثيرة في العالم * ســجلت البنوك التجارية الخمســة الكبرى في إســرائيل

الميزانية العامة قبل أقل من شهرين. وتقــول التقارير الاقتصادية إن تخفيض الفائدة البنكية الأساســية من ٢٪ من نهاية العام الماضي إلى ٢٥ر١٪ حتى النصــف الأول من العام الجاري (وهـــي لا تزال قائمة بنفس المســـتوى)، كان من المفروض أن يـقلص حجم أرباح البنوك، ورغــم ذلك فقد «نجحــت» البنـــوك في تجاوز انعكاســـات

واستمرت في النصف الأول من العام الجاري ظاهرة

مليار دولار من العمولات البنكية، وكان من المفترض أن يرتفــع الربح الصافــي للبنوك التجارية الخمســة بنحو ٣٨ مليون دولار، لو لم يخســر بنك ليئومي، الثاني في إسرائيل،

أقرت الحكومة الإســرائيلية، مطلع الأسبوع، خطة أعدتها

كل من يخرق التعليمات المتوقعة.

كذلك ستمنح الخطة (القانون) صلاحيات لسلطة الضريبة المركزي لوضع كل التعليمات.

ومن الوســائل المقترحة كي تكون بديلة للعملة النقدية،

وبحسب ما أوردته الصحافة الاقتصاديــة، فإن في وزارة

اســتخدام الأموال النقدية بمبالغ كبيــرة، وهناك دول تعد نفســها للبدء بهذا المشــروع، ولكن المبلغ الأدنى في دول أميركيـــة وأوروبية يتـــراوح ما بيـــن ١٠ آلاف و٢٠ ألف دولار،

توقع إلغاء التقليص في ميزانية وزارة الدفاع

في أي من أوقات «الأزمات الاقتصادية».

العامة، تتراوح ما بين مليار إلى ٦ر١ مليار دولار سنويا بالمعدل.

أدت تغيرات في احتساب الناتج العام، من جهة، وارتفاع مداخيل الخزينة الإسـرائيلية من الضرائب من جهة أخرى، إلى تغييرات كبيرة في المعطيات الاقتصادية، وبشكل خاص فيما يتعلق باحتمال ارتفاع النمو الاقتصادي إلى أكثر

من المتوقع، كما أن العجز في الميزانية العامة سيكون أقل، مقارنة بالناتج العام. وكان مكتب الإحصاء المركزي الإسرائيلي قد أعلن في الأسـبوع الماضي أنه أقدم في الآونة الأخيرة على تعديل احتسابه للناتج العام في إسرائيل، ما أدى إلى رفع اجمالي الناتج العــام بنحو ٧ر١٧ مليــار دولار، وبذلك يكون الناتج في العام الماضي ٢٠١٢، قرابة ٢٧٧ مليار دولار، بدلا من ٢٦٠ مليار دولار، وفق الاحتساب القديم، كما ارتفع معدل الفرد من الناتج العام من قرابة ٣٣ ألـف دولار، إلى ٢ر٣٥

وقد ســاهم هذا التعديل في تخفيض نسبة الدين العام مـن الناتج العـام، بالإضافة إلى تخفيض نسـبة العجز في الميزانيــة العامة من الناتج العام، وبذلك فإن تحقيق هدف النمو بنسـبة ∧ر٣٪ للعام الجاري سيكون أكثر سهولة، وفق تقديرات خبراء الاقتصاد.

ألف دولار، وفق معدل ســعر الصرف الحالي للدولار (٥٨٣٪

وقالت صحيفة «ذي ماركـر» الاقتصادية التابعة لصحيفة «هاَرتــس» الإســرائيلية إن مكتب الإحصــاء المركزي يجري مـرة كل بضع سـنوات تغييرا في شـكل احتسـاب الناتج العام، وهذا بناء على متغيرات اقتصادية محلية، وبالأساس عالمية، فمثلا قبل نحو عشر سنوات بادر المكتب إلى تعديل احتساب نسبة الدين العام من الناتج العام، ما أدى إلى انخفاض النسبة بشكل كبير.

ومــا أدى إلى هـــذا التغييـــر الكبير هو إضافــة معطيات اقتصادية جديدة لحساب الناتج العام، من بينها احتساب ما يصرف على الأبحاث والتطوير، ما من شأنه أن يرفع الناتج العام بنسبة ٢٪ في السنوات المقبلة. كما أضيف لاحتساب الناتج العام كل خدمات الوساطة المالية، وعشرات البنود

الأخرى، التي لم تظهر من قبل في حسابات الناتج العام. ويشير خبراء، إلى أن تغييرات مماثلة جرت في عدة دول في السنوات الأخيرة، ومن بينها أستراليا، قبل ثلاث سنوات، وفي الولايات المتحدة وبريطانيا في الربع الثاني من العام الجاري، ومن المتوقع أن تســري هـــذه التغييرات على دول كثيرة في السنوات القليلة المقبلة.

وســتنعكس التغييرات في احتســـاب الناتـــج العام على احتساب النمو الاقتصادي للعامين الجاري- ٢٠١٣ والمقبل-٢٠١٤، وكمـا يبدو فإن النمو سيشــهد ارتفاعا فوق المتوقع، ٨ر٣٪ فــي العام الجاري، و٢ر٣٪ في العــام المقبل. وتتوقع أوســاط اقتصادية أن يبادر بنك إسرائيل المركزي، وأوساط اقتصادية رسمية وخاصة، إلى تعديل توقعاتها للمعطيات

الاقتصادية للعامين الجاري والمقبل. ومنذ الآن، اتضح أن تعديل احتساب الناتج العام خفض نسبة الدين العام من الناتج العام في العام الماضي ٢٠١٢، من ٥ر٧٧٪ إلى ٥ر٦٨٪ وفق الحساب الجديد، وهذا ما يقرب إســرائيل إلى النســبة التي تتوق إليها منذ سنوات طويلة-٦٠٪، وهـي معدل النسـبة التـي كانت قائمة فـي الدول المتطورة، قبل نشـوب الأزمة الاقتصادية العالمية قبل ست ســنوات، ولكن من الطبيعي أن تنخفض نسبة ٦٠٪ في تلك الدول، خاصة تلك التي أجرت تعديلا على شــكل احتســـاب

وكما يبدو فإن تعديل احتساب الناتــج العام لا ينعكس بنفس الصورة إيجابا على كل الدول، ولكن حسب صحيفة «ذي ماركر» فإن انعكاس احتساب الناتج العام في إسرائيل

كان إيجابيـــا جدا، ولكن ليســت هذه هي الحـــال في جميع

بقلم: ميراف أرلوزوروف - (صحيفة ذي ماركر)

على حساب «الأمن»*

فيها شيء جوهري.

*قــراءة في تحليــل أجراه بنك إســرائيل لحصــة البنود

المدنية فــي الميزانية العامة والمتغيــرات عليها خلال ١٠

أعوام *الحصة المدنية لم تتغير جوهريا والحكومة الحالية

توقفت عن نهج الالتزام بزيادة الصرف على البنود المدنية

هل تهتم دولة إسرائيل بمواطنيها؟

من أجل الاجابة على هذا الســؤال، يجب فحص اســتخدام

الحكومة لوسيلة التنفيــذ الوحيدة التــي بحوزتها، وهي

ميزانية الدولة. فمنذ حملة الاحتجاجات الشعبية في صيف

العام ٢٠١١، حين بــدأ الجمهور يفهم أن ما هو مهم حقيقة

بالنسبة له، هي ميزانية الدولة، وكيفيــة ادارة الميزانية،

ومدى تأثير الرقابة الشعبية على ميزانيات الرفاه الاجتماعي.

وفي إطار الرقابة الشعبية بدأت في الأونة الأخيرة تُطرح

أسئلة في أكثر القضايا المصيرية، في كل ما يتعلق بإدارة

الميزانية: تركيبة الميزانية، أو هل سلم الأفضليات المعلن

مـن قبـل الحكومة هو بالفعل سـلم الأفضليــات الحكومي

إن الإجابة الصارخة لبنك إسـرائيل في هذا التحليل، هي:

كلا. فالدكتـور عـادي براندر، مدير قسـم «الأبحاث الميكرو

اقتصادية» في بنك إسرائيل المركزي، أجرى تحليلا لتركيبة

مصروفات ميزانية الدولة في السنوات العشر الأخيرة، وقارن

في تركيبة المصروفات بين ما كان قائما في العام ٢٠٠٤ وما

هـو مقرر للعـام ٢٠١٤، وما يتضح من تحليــل براندر هوأنه

إذا كان هناك ســلم أفضليات للحكومة فإنه غير ملموس في

الميزانيــة وفي التطبيق، ما يعني أن تركيبة ميزانية الدولة

بقيت على حالها في السـنوات العشــر الأخيرة، ولم يتغير

الحقيقي، وهل ينعكس الأمر فعلا على ميزانية الدولة؟.

أحد الفقراء الـ ١٥ر١ مليون في إسرائيل يبحث عن قوته في حاوية القمامة في الوقت الذي تتباهى فيه التقارير الاقتصادية الرسمية بتحسن الأوضاع الاقتصادية! الدول، رغم أن كل الدول تقريبا سترى أن الناتج العام لديها ارتفع ولكن بنسب متفاوتة.

ارتفاع الضرائب وانخفاض العجز بموازاة ذلك، فقد دلّ التقرير الشهري لسلطة الضرائب في ــرائيل على استمرار ارتفاع المداخيل من الضرائب، أيضا في الشـهر الماضي- آب، الذي زادت فيه المداخيل بأكثر بـ ٢٢ر١ مليار دولار مما هو متوقع حتى نهاية الشهر الماضي. ويظهـر من التقرير أن إجمالي مداخيل الضرائب بلغ حتى نهاية الشهر الثامن من العام الجاري ١٥٩ مليار شيكل (٣ر٤٤ مليـــار دولار) بدلا من أن يكون حســب التوقعات ٥ر١٥٤ مليار شيكل (١ر٣٣ مليار دولار)، ويظهر أن الزيادة الأساسية- أكثر من مليار دولار- كانت في الضرائب المباشرة، ما يعني أساسا ضريبة الدخل، بينما الباقي جاء من الضرائب غير المباشرة، أي ضريبة الشـراء والجمارك، التي كانت أعلى من التوقعات بقرابة ۲۵۰ ملیون دولار.

كذلك نلاحظ من اللائحة التي نشرتها سلطة الضرائب حول حجــم مداخيــل الضرائــب الشــهرية، أن القفزة في المداخيــل بــدأت تدريجيــا من الشــهر الثالث مــن العام الجاري، إذ أن المداخيل في الشهرين الأول والثاني كانت

مطابقة للتوقعات، وكانت القفزة الأكبر في الأشهر الخامس والسادس والسابع، فيما كانت المداخيل في الشهر الثامن

(الشهر الماضي) مطابقة جدا للتوقعات. ويقول بنك إســرائيل في تقرير له إن الزيادة في مداخيل الضريبة ملموســة حتى بعد خصم الزيــادة الحاصلة بفعل زيادة بعض الضرائب حتى الآن، ومنها ضريبة المشــتريات

التي ارتفعت في مطلع شهر حزيران الماضي بنسبة ١٪. وعلى الرغم من ذلك، فــإن البنك لا يميل في هذه المرحلة إلى إجراء تغيير في الفائدة البنكية، المستقرة في الأشهر الثلاثة الأخيــرة عند ٢٥ر١٪، وهذا لأن النشــاط الاقتصادي يتوســع باســتمرار، ما يعني خروج إســرائيل مــن توقعات

التباطؤ الاقتصادي. ويذكر أن التقارير الاقتصادية «الإيجابية» بدأت في الظهور بعد أسبوعين من إقرار الميزانية التقشفية للعامين الجاري والمقبل في نهاية شهر تموز الماضي.

وكنا في «المشــهد الإسرائيلي» قد استعرضنا بعض هذه التقارير في العددين السابقين.

إعادة النظر ببعض الضربات وعلــى ضوء المعطيــات الــواردة هنا من جهــة، وإعادة

وزارة الماليــة إن الــوزارة مــن الممكن أن تعيــد النظر في بعض الضربات الاقتصادية، وبشـكل خــاص في ما يتعلق برفع ضريبة الدخل بنسبة ١٪ على كل من يتقاضى راتبا شهرياً يصل حتى ٣٨٠٠ دولار. وكذلك إلغاء القرار القاضي تقليص منحة ضريبية شــهرية بقيمة ٦٠ دولارا تــ لمدة ثلاث سـنوات، لــكل من حصل على اللقــب الجامعي الأول، ولنصف المدة لمن حصل علـــى اللقب الثاني، وهذه قـرارات ضريبية من المفترض أن تدخــل حيز التنفيذ في مطلع العام المقبل- ٢٠١٤.

احتساب الناتج العام من جهة أخرى، قالت مصادر في

وأكدت المصادر ذاتها لوسائل إعلام إسرائيلية أن القرار النهائــي في هـــذا المجال ســيتخذ بعد اتضــاح معطيات الشــهرين الجاري- أيلول والمقبل- تشرين الأول، كي تكون الصورة أكثر وضوحا، في حين لم تستبعد أوساط اقتصادية وسياسية أن تظهر مطالبات في الكنيست، مع بدء الدورة الشــتوية بعد أربعة أســابيع، بإلغاء تقليصات أقسى، مثل تخفيــض مخصصات الأولاد، الأمر الذي ســيواجه بمعارضة شــديدة في الحكومة، التي سعت إلى ضرب أساس احتساب مخصصــات الأولاد، التي تتلقاها كل عائلة عن أي ولد لديها

ماذا تفعل دولة إسرائيل من أجلي؟

وفحص براندر تركيبة المصروفات المدنية وحدها، من دون الأمن، ومن دون دفع الفوائد وتسديد الدين العام، واتضح من فحصه أن حصة غالبية بنود الميزانية في السـنوات العشر الأخيــرة بقيت على حالها من دون تغيير. فمثلا، كانت حصة ميزانيــة التعليم والتعليم العالــي ٢٥٪ من حجم ميزانيات البنود المدنية، وهي النسبة التي كانت قائمة قبل عشــر سنين. وطرأ تراجع طفيف على ميزانية الصحة، من ١٣٪ إلى ١٢٪، كما لم تتغير حصة المخصصات الاجتماعية.

وللتذكير، ففي العام ٢٠٠٧ عملت دولة إسرائيل على الدفع بأجندة اقتصاديــة- اجتماعية، من أجــل تقليص الفجوات الاجتماعية والفقر في إســرائيل، ومن سيبحث عن شهادات لتثبت وجود هذه السياسة سيصعب عليه أن يجدها.

٦٪ في ميزانية العام ٢٠١٤. ومن يدفع ثمن هــذه النتيجة هما قطاعــان في الجهاز المدني: الإسـكان والمجالس البلدية والقروية، فحصة البناء والإسكان انخفضت من ١ر٣٪ في العام ٢٠٠٤ إلى ١ر٢٪ في العام ٢٠١٤، وحصــة الصرف الحكومي على المجالس البلدية والقرويــة انخفضت من ٣٪ إلى ٦ر١٪، وإذا كان هناك من هو بحاجة إلى إثبات على أن دولة إسرائيل توقفت عن الاستثمار في مجال الإســكان، وعلى أن الحكومة أهملت الحكم المحلي،

هـوأن الحكومة لا تسـيطر فعليا، ما يعنى أنها لا تسـيطر فعليا على تركيبة الميزانية، وهي ليست قادرة حقيقة على

وعمليا فإن ســلم الأفضليات الحكومي المثبت الوحيد في الميزانية هو «طفــل بنيامين نتنياهو المدلل»- المواصلات، إذ ارتفع الصرف على هــذا البند من ٣٪ في العام ٢٠٠٤ إلى

منذ الأزمة الاقتصادية في العام ٢٠٠٣ وحتى اليوم، فها هو

الحكومة لا تسيطر بصورة فعلية

إن الاستنتاج المحزن لبنك إسرائيل من هــذا التحليل

تغيير جذري في سلم الأفضليات، ولهذا فإن غالبية توقعات مواطني إســرائيل من أن الحكومة تهتم بهم، سيثبت أن لا أساس لها. والفرضية القوية الأساسية العاملة في إسرائيل هي أن ما كان هو ما سيبقى وسيكون.

لكن قبل أن نندب ضعف أيـــادي كل الحكومات المتتالية، من الضروري الانتباه إلى معطيـات أخرى في تحليل براندر، وهي المعطيات المتعلقة بالبنود غير المدنية في الميزانية العامة، أي ميزانية الأمن وتســديد الفوائد وأقســاط الدين العــام، إذ يتضح وخلافا لما هو قائــم في البنود المدنية أنه حصلت فـي هذين البندين «دراما» كبيرة، فحين حلل براندر كل التغيــرات فــي الميزانية ككل، وليس فقــط في البنود المدنية، اكتشـف أن الصرف على «الأمن» انخفض من ٢٤٪ من صرف العام ٢٠٠٤ إلى ١٩٪ في الصرف في العام ٢٠١٤، أي

أنه حصل تقليص بنسبة ٥٪ في ميزانية الأمن. كذلك، فإن الصرف على تســديد الفوائد وأقســاط الديون جرى فيه تغيير جدي: فالصرف على الفائدة انخفض بنسبة ٣٪ مـن الميزانيــة العامة، ما يعني أن الصــرف على الديون والأمن انخفض بنسبة ٨٪، أي توفير بقيمة ٧ر٦ مليار دولار، وهذه الأموال انتقلت للصرف على البنود المدنية، ما يعني أن الصرف على البنود المدنية ارتفع في الميزانية العامة بنسبة ٨٪، وهــي زيادة هامــة وذات مغزى، فصحيح أن التقســيم الداخلــي للصرف على البنود المدنيــة لم يتغير، ولكن حصة الصرف على البنود المدنيـة ككل ارتفعت بنسبة جدية، وبهذا فإن كل بند من البنود المدنية حصل على مال أكثر.

والاستنتاج الحاصل من هــذا التحليل هو أنه من الصعب بالنسبة لحكومة إسرائيل أن تجري تغييرات في تركيبة الميزانية المدنية لديها، ولربما بسبب الصعوبة في اتخاذ قرار بتقليص بند واحد، لنفتــرض الصحة، من أجل منح بند آخر ميزانية أكثر، ولنفترض ميزانية التعليم، فهذا من نوع القرارات التي لا تحظى بشــعبية، ولذا فإن الحكومة تتهرب

ومقابل هذا، فإن للحكومة سيطرة أفضل بكثير في البنود غير المدنية، التي فيها اعتبارات المكاسب السياسية أقل من غيرها، مثل الدين العـام والفائدة، وميزانية الأمن، فقد بذلـت الحكومة جهودا ضخمــة في بداية العقــد الماضي، من أجـل تقليص العجز والديون، مثــل اقامة لجنة بروديت (لفحص ميزانية الجيش والأمن) ومحاولة لجم زيادة ميزانية الأمن، وهذه محاولات قدمت مساهمة هامة جدا في تحسين

لكن ما هــو مخيب للآمال أن الالتــزام الحكومي هذا، أيضا فـي ما يتعلق بتقليص العجز فـي الميزانية العامة، وأيضا في مسـألة تقليص حجم ميزانيــة وزارة الأمن، ضعف جدا خــلال ولاية حكومة بنياميــن نتنياهو الســابقة، ولذا فإننا في مواجهـــة خطر فقدان قدرة هـــذه الحكومة الحالية على الاستمرار في زيادة الصرف على البنود المدنية لدينا.

الخدمات المدنية.

وبوسع حكومة بنيامين نتنياهو الحاليـــة أن تتخذ القرار المطلــوب، قرار العودة إلى نهج الالتزام بالهدف الذي وضع، مــن أجل أن تضمن الحكومة بأن تكون إســرائيل قادرة على الاستمرار في الاهتمام بمواطنيها، بفعل مالي، أي من خلال تطبيق ملموس في الميزانية وليس فقط بواسطة الكلام.

(ملاحظــة محرر الصفحــة: جرت فـــي الســنوات الأخيرة تعديلات في بنــود ميزانية الأمن، فبعض بنود الصرف على مســتوطنات الضفة الغربية، وحتى على البؤر الاستيطانية في القدس المحتلة، انتقلت إلى بنود ميزانيات وزارات متخصصة، مثل الاسكان وغيرها. كذلك فإن التقرير الدوري الصادر عن مركز «أدفا»: «ثمن الاحتلال»، والذي يُنشر مرة كل عامين، أثبت في العام الماضي، أن حصة إجمالي الصرف على الأمن والاحتلال والاستيطان لم تتغير وهي تبتلع سنويا قرابة ثلث الميزانية العامة).



تغطية خاصة 🗸 🗸

تقرير جديد لـ «معهد تخطيط سياسة الشعب اليهودي» حول «إسرائيل والشعب اليهودي: التطورات الجيو- سياسية ٢٠١٢- ٣٠١٣»

مكانة إسرائيل في الساحة الدولية معرّضة لمزيد من التدهور في حال عدم التوصل إلى اتفاق سلام مع الفلسطينيين

تعریف:

أصدر «معهد تخطيط سياســة الشعب اليهودي»، الذي أسســته الوكالة اليهوديــة ويتخذ من القــدس مقرأ له، أخيراً، تقريره السنوي للعامين ٢٠١٢- ٢٠١٣، وتضمن فصلا خاصاً حول التطورات الجيو- سياســية الأخيرة في العالم ومنطقة الشرق الأوسط.

هنا الجزء الثاني والأخير من قراءة خاصة وموسعة لهذا الفصل، كنا نشرنا الجزء الأول منها في العدد السابق.

«الربيع العربي» والهزة السياسية في الشرق الأوسط

تشـير أحداث الأشـهر الأخيرة إلى أن ثـورات «الربيع العربي» لا تعد بانتقال سـريع إلى أنظمـــة ديمقراطية، وأن التفاؤل الذي ساد لدى الكثيرين فـــى البداية، تبدد ليحل مكانه الشـعور بالقلق والشكوك المتزايدة، فيما إذا كانت الثورات التي نجحت فــي الإطاحة بعدد من الحكام، ستتمكن أيضا من تكريس قيم ومبادئ الديمقراطية والليبرالية وحقوق الإنســان في مجتمعات ترزح تحت نير

الفقر والأمية والقبلية والفساد والتخلف الاقتصادي. ومن ناحية إسرائيل، فقد أدت ثورات «الربيع العربي» إلى تقويـــض وزعزعة الركائز التي وفرت على امتداد ســنوات طوال اســتقراراً استراتيجيا نســبيا في البيئة الإقليمية. وتجد إسرائيل نفســها حاليا في مواجهة شرق أوسط غير مســـتقر، يتعزز فيه نفوذ الإســـلام السياسي المعادي في جوهره للغرب وإســرائيل، إلى جانــب صعود وتنامي قوة العديد مـن التيارات والمجموعات الإســلامية الســلفية والجهاديــة المتطرفــة، واحتــدام التوتــرات الطائفيــة وغيرها. وفي ظل ما حدث أيضا من اهتزاز للعديد من الأطر الدولانيـــة، تزداد صعوبة التعامل مــع حكومات ضعيفة لا تشكل «عنوانا» حقيقيا لما يحدث داخل مناطقها السيادية، وتبرهن الهزات التــي اجتاحت العالم العربي على صعوبة صوغ نظرية منطقية واحدة تشتق منها إجابات واضحة لكل مشكلة أو معضلة محتملة، مما يفرض بالتالي وجوب التعامل مع كل تحد أو معضلة بشكل منفصل.

خطر تفكك سورية

إلى جانب الأفضليات الإستراتيجية الكامنة في تآكل قوة الجيش الســوري وإضعاف محور طهران- دمشق- حزب الله، تتخوف إسـرائيل من احتمال تفكك الحكــم المركزي في سـورية وتحولها إلى مرتع لعناصر إرهابية إسلامية تعمل على تقويض الهدوء على الحدود الســورية- الإســرائيلية فــي هضبة الجولان، وقد وقعت في الأشــهر الأخيرة، للمرة الأولى منذ حرب العام ١٩٧٣، عدة حوادث إطلاق نار عبر هذه الحدود، وردت إســرائيل بإطلاق النار باتجاه أهداف سورية للتأكيـــد بأنها لن تقف مكتوفة الأيـــدي حيال تطورات من هذا النوع. كذلك فقد تصاعدت حدة التوتر بين إسرائيل وسورية في أعقاب تقارير تحدثت عن قيام طائرات حربية إسـرائيلية في نهاية شـهر أيار الماضــي بضرب أهداف عسكرية قرب دمشــق، والتي أعلنت أن الضربة استهدفت معهد أبحاث عسكرية، فيما ذكرت مصادر غربية أن الهجوم اســـتهدف تدمير صواريـــخ أرض- جو متطــورة كانت في طريقها إلى منظمة «حزب الله» في لبنان. ويزداد التخوف في إسرائيل من تسرب أسلحة إستراتيجية، ومن ضمن ذلك كيميائية، إلى «حزب الله» وإلى مجموعات جهادية إسلامية

تجد الآن في سورية مرتعا لنشاطها. وقال رئيس الحكومة الإســرائيلية بنيامين نتنياهو في تصريحات نشـرت في ٢٩ نيسان الماضي: «تشهد سورية حالة تفكك، وتتواجد داخلها الآن قوى جديدة تطرح خطرين محتملين (من ناحية إســرائيل): شن هجمات عبر

الحدود في هضبة الجولان، ووقوع أســلحة فتاكة في أيدي حزب الله ومنظمات إرهابية أخرى».

من هنا فإن إســرائيل تناور إذن على خط حساس، فهي مصممة على الرد على أية هجمــات أو عمليات إطلاق نار باتجاه أراضيها، والعمل بالقوة من أجل منع نقل أسلحة حديثــة ومتطورة من ســورية إلى «حزب اللــه»، بالإضافة إلى اتخاذ الخطوات الملائمة إذا ما شـخصت استعدادات وتحركات لشـن هجوم كيميائي ضد أهداف إسـرائيلية، ويمكن لكل ذلك بطبيعة الحال أن يجر إلى تدهور عنيف. ومثل هـــذا التدهور يمكن أن يحدث أيضـــا في أعقاب رد سورى، أو خطوات عملية سورية للتزود بصواريخ أرض - جو روسية متطورة من طراز إس ٣٠٠.

إجمالا، هناك أسئلة مفتوحة، مطروحة أمام إسرائيل، فيما يتعلق بالموضوع السوري:

كيف يمكن الاســتمرار في منع نقل أسلحة متطورة إلى «حزب الله» من دون الانجرار إلى الدوامة السورية ومن دون الانجرار إلى تصعيد مسلح أو حرب شاملة على الحدود

كيف يمكن منع استخدام أسلحة كيميائية ضد أهداف إســرائيلية، ومنــع وقوع مثل هذه الأســلحة فــي أيدي

مــا هي الخطــوات التـــي يتعين علـــى إســرائيل اتخاذها استعدادا لتفكك سورية المحتمل، وتحولها إلى دولة فاشلة؟

يخلق الــدور الذي يلعبــه الجيش المصري في نســيج الحياة السياسية، والدور الذي يمكن أن يلعبه في حالة نشوب أزمة سياسية حادة في مصر، معضلة مركبة من ناحية إسرائيل والولايات المتحدة على حد سواء. وعلى ما يبدو فإن كلا الجانبين، الإســرائيلي والأميركي، يفضلان مواصلــة تطوير وتوطيد العلاقة مـع الجيش المصري، لما يمثله من عامل ذي ثقــل وتوجهات موالية للغرب، وقدرة على ضمان معاهدة السلام الإسـرائيلية- المصرية. وقد وقف هذا التفضيل في خلفية شحنات الأسلحة المتطورة التي تواصل الولايات المتحدة تزويد الجيش المصري بها، وعدم اعتراض إسرائيل على هذه الإمدادات والمساعدات العسكرية. إلى ذلك، فقد شهد التعاون والتنسيق الأمني بين إسرائيل ومصر تحسنا ملحوظا خلال السنة الأخيرة، وهــذا ما أكــده رئيس هيئــة أركان الجيش الإســرائيلي الجنــرال بنــي غانتــس (في مقابلــة مع إذاعــة الجيش الإسرائيلي في ١٦ نيسـان ٢٠١٣) بقوله «التنسيق الأمنى بين إسرائيل ومصر تحسن في جوانب معينة».

ومن المسائل المفتوحة التي تواجهها إسـرائيل في العلاقات مع مصر:

- كيـف يمكن الاســتمرار في المحافظــة على معاهدة السلام الموقعة بين الدولتين؟

- ما هي السبل الكفيلة بتعزيز التنسيق والتعاون الأمنى بين الجانبين من أجل كبح تهديد «الإرهاب» من سيناء؟ - كيف يمكن مواصلة الاستعانة بمصر لغرض المحافظة على الهدوء و»التهدئة» على حدود إسرائيل الجنوبية مع قطاع غزة؟ - وأخيرا، كيـف يمكن تجنيد مصر للمساهمة بصورة مفيدة في جهود دفع عملية السلام مع الفلسطينيين؟

يثير خطر انهيار نظام الحكم الملكي في الأردن مخاوف شديدة لدى الغرب وإسرائيل.

وتتمحور الاحتجاجات التي يشهدها هنذا البلد حول قضايا الفساد والوضع الاقتصادى المتفاقم ومعدلات البطالــة المرتفعــة (٣٠٪) والدعوة إلى إجــراء إصلاحات سياسية. وقد ساهمت الحرب الأهلية الدائرة في سورية

أوباما (في تموز ٢٠١٢) والذي يلزم الإدارة الأميركية بتزويد في تفاقــم الوضع الداخلي في المملكــة، إذ ألحقت ضررا إسـرائيل بكل المساعدات العسـكرية «اللازمة لمواجهة إضافيا باقتصاد البلد (حوالي ٦٠٪ من التجارة الخارجية تهديدات البيئة الإستراتيجية المتغيرة»، فضلا عن الأردنيــة كانــت تمــر عبر ســورية) فضلا عــن الضغوط وقوف واشـنطن، مع حفنة من الدول، إلى جانب إسـرائيل والمشاكل المترتبة على تواجد أكثر من ٤٠٠ ألف نازح ضد التحرك الفلسطيني (طلب الاعتراف بفلسطين كدولة سوري لجأوا إلى الأردن. ولا تقتصــر المعارضة، التي تطالــب بإصلاحات تقلص مراقب غير عضـو في الأمم المتحـدة)، وضد حملات نزع

الشرعية عن إسرائيل في الساحة الدولية.

الفلسطينيين.

مع ذلك فقد شابت هذه العلاقات بعض الخلافات

والاحتــكاكات بين زعمــاء الدولتين، خاصــة فيما يتعلق

بسبل معالجة الملف النووي الإيراني، واستمرار

إسـرائيل في أنشـطة البناء والتوســع الاســتيطاني في

الأراضي الفلسـطينية (المحتلة) والتي تشــكل- حسـب

رأي إدارة أوباما- عقبة أمام إحياء ودفع عملية الســــلام مع

وفي هذا السياق، لا يجوز التغاضي عن السمة الثنائية

التي تسم العلاقات في مثلث إسرائيل- واشنطن- الجالية

اليهودية في الولايات المتحدة. فمن جهة، تسود صداقة

عميقة جداً تتجســد في الدعم العملــي المكثف والدائم

الذي تقدمه الولايات المتحدة لإسرائيل، ومن جهة أخرى،

هناك مؤشــرات ودلائل على وجود إحباط واســتياء وعدم

ارتياح في واشـنطن حيال جوانب في سـلوك وسياسات

إســرائيل. وقد حذر محللون ومراقبــون مختلفون في هذا

العــام أيضا، من أن هناك انحســاراً متزايــداً في التأييد

لإســرائيل في الولايات المتحدة، ســواء بسبب سياسات

الحكومة الإسـرائيلية، أو جراء التغييــرات الديمغرافية

التي تغير ببـطء وجه الولايات المتحدة، والميل المتزايد

نحو تركيــز الاهتمام على الشــؤون الأميركية الداخلية.

مع ذلك فإن نتائج استطلاعات الرأي العام الأميركي لا

تدعم بصورة عامة هذه الإدعاءات. ووفقا لنتائج استطلاع

أجري في مطلع شــهر شــباط ٢٠١٣، فإن التأييد لإسرائيل

يشــهد اتجاهــا تصاعديا فــي صفوف ســائر القطاعات

والفئات الســكانية فــي الولايات المتحدة، ولا ســيما في

صفوف الجمهوريين والمحافظين وكبار السـن، في حين

سجلت نسب التأييد المنخفضة أكثر- مع أنها لا تقل عن

٥٠٪- في صفوف الشــبان والليبرالييــن والديمقراطيين.

عموما، من المنتظر أن تكشف الأشهر المقبلة على أي حد

ستشكل المسالتان الخلافيتان بين إدارة الرئيس أوباما

وحكومــة نتنياهو- ملف إيران النووي وعملية الســلام مع

الفلسطينيين- أرضية خصبة لتعاون مثمر، أو لاحتكاك

معكر لصفو العلاقات بين إسرائيل والولايات المتحدة.

وكان نتنياهــو قد عبر عن ثقته بأن الرئيس أوباما جاد في

نواياه منع إيران من امتلاك السلاح النووي. ومما لا شك

فيه أن نتنياهو سـيكون مسـرورا فيما لو تحققت رغبته

بأكملها، غير أن هناك من ناحية عملية عدم يقين بشــأن

شكل الرد الأميركي، فضلا عن أنه يمكن أن تنشأ خلافات

كبيرة بين إسـرائيل والولايات المتحدة، سـواء في حالة

التوصل إلى اتفاق مع الإيرانيين (حول البرنامج النووي) لا يكون مرضيا لإسرائيل، أو إذا وضع الخلاف بشأن المعايير

التي تبرر العمل العسكري أمام اختبار عملي. كذلك

من المحتمــل أن تحدث احتكاكات قاســية في الموضوع

الفلسطيني، مثلا إذا ما أصرت الولايات المتحدة على تسلم

صيغة تفصل المواقف الافتتاحية للحكومة الإســرائيلية

في قضايا التسوية الدائمة، وقوبل طلبها بالرفض، أو في

حالة امتناع واشنطن عن استخدام حق الفيتو ضد قرار

مستقبلي لمجلس الأمن الدولي يحدد مبادئ التسوية

الدائمــة. عمومــا، ليس مــن الواضح إلى أي حد ســتكون

الولايات المتحدة مستعدة لتوفير مظلة دعم لإسرائيل

في الســاحتين الإقليمية والدولية، إذا مــا رأت فيها (أي

إســرائيل) المســؤول الرئيس عــن اســتمرار الجمود في

العملية السياسية. وبطبيعة الحال، فإن سيناريو تتطور

نفوذ وصلاحيات الملك وتقود الأردن نحو التحول إلى نظام ملكيــة برلمانية، على حركة «الإخوان المسـلمين»، التي تمثل حزب المعارضة الرئيس، بل إن حالة الغليان والاحتجاج باتت تشمل القبائل البدوية، التي تشكل قاعدة التأييد التقليدية للنظام الملكي.

وتقوم إســرائيل بجهود لدعم جارتها في الشــرق أمنيا واقتصاديا، وهناك تعاون وثيق بين البلدين في مجالات مختلفة، ذلك أن وجود أردن مستقر، يوفر لإسرائيل عمقا استراتيجيا مهما. والسؤال المطروح هنا:

كيف يمكن لإسرائيل مواصلة دعم بقاء النظام الهاشمي والمحافظة على الاستقرار الأمنى والاقتصادي في الأردن؟

العلاقات الإسرائيلية- التركية

شــهدت الأزمة الحــادة التـــي عصفت بالعلاقــات بين إســرائيل وتركيا، في إثر أحداث «أســطول» المســاعدات التركيـــة لغــزة في العـــام ٢٠١٠، تحولا مهمـــا في أعقاب الاعتذار الذي قدمه رئيس الحكومة الإســرائيلية بنيامين نتنياهو (بعد تدخل مباشــر مــن جانب الرئيس الأميركي باراك أوبامـــا) لنظيره التركي رجب طيـــب أردوغان في ٢٢ آذار ٢٠١٣، وإعرابه عن استعداد إسرائيل لتعويض عائلات القتلى الأتراك.

وقدعمقت الحرب الأهلية والتطورات في الساحة السورية اهتمام الحكومتين الإسرائيلية والتركية بالتوصل إلى تهدئة في الأزمــة بين الدولتين وإيجــاد أرضية لتعاون قد تنشــاً حاجة له في ضوء انعكاسات اســتمرار تدهور الأوضاع في ســورية المجاورة لهما. ويشار إلى أن التجارة المتبادلة بين الدولتيــن لم تتوقف طوال فترة الأزمة، بل على العكس، شــهدت ارتفاعا وتحسنا خلال هذه الفترة، ومـن هنا فإن حركة التجارة وإمكانية اتسـاعها تشـكل رافعــة مهمة في الجهود الرامية إلى إصلاح العلاقات بين إسـرائيل وتركيا. مع ذلك لا يمكن التغاضي عن مواقف الحكومة التركية الداعمة لحركات وعناصر إسلامية، ومن ضمن ذلك حركة «حماس»، والمنتقدة لإســرائيل بشــدة فيما يتعلق بالموضوع الفلسطيني، فضلا عن معارضتها لقيام إســرائيل بأي عمل عســكري ضد المنشآت النووية الإيرانية، وإن كانت أنقرة لا ترغب في تحول إيران إلى دولة نووية. وهكذا، على الرغم من تلاقي المصالح في الموضوع السوري، فإن هناك اختلافات وفوارق كبيرة في التوجهات والسياسات، والتي يمكن لها أن تلقي بظلال سلبية على جهود المصالحة وترميم العلاقات الإســرائيلية- التركية. وعموما فإن معظم المحللين والمراقبين لا يتوقعون العودة إلى عمق العلاقات الإســتراتيجية التي سادت بين البلدين فيما مضي.

العلاقات الإسرائيلية - الأميركية

تشكل الولايات المتحدة موردأ إســتراتيجيا حاســما لقوة إسرائيل والشعب اليهودي. وقد شهدت العلاقات الإسرائيلية- الأميركية خلال الأشهر الماضية العديد من مظاهر وخطوات التأييد والدعم الأميركي لإسرائيل، تجلى أبرزها في زيارة الرئيس أوباما لإســرائيل في شــهر آذار ٢٠١٣، وما بذله من جهد خاص، قبل وفي أثناء هذه الزيارة، لتأكيد صداقته والتزامه تجاه إسرائيل وأمنها والمحافظة على تفوقها النوعي في المنطقة، وهو ما عبر عن نفسه على ســبيل المثال في القانون الخاص الذي وقع عليه الرئيس

فيه خلافات عويصة بين الإدارة الأميركية والحكومة الإســرائيلية في مســألة إيران والموضوع الفلســطيني، يمكن لــه أن يضع يهود الولايات المتحــدة بين المطرقة

ومن المسائل المفتوحة في سياق العلاقات بين إسرائيل والولايات المتحدة:

كيف يمكن مواصلة المحافظة على صداقة ودعم الولايات المتحدة من دون التنازل عن مصالح إســرائيلية جوهرية؟ وكيف يمكن إقناع الولايات المتحدة بمواصلة تدخلها وحضورها الفاعل في المنطقة؟ وأخيرا، كيف يمكن الاستعانة بيهود الولايات المتحدة من دون حشرهم بين المطرقة والسندان؟

مكانة إسرائيل في الساحة الدولية كشـف التصويت فـي الجمعية العامــة لمنظمة الأمم المتحدة لصالح قبول فلسطين كدولــة مراقب غير عضو حجم العزلة التي تعانيها إسـرائيل في الساحة الدولية، إذ لم تصوت إلى جانب إســرائيل ضد التحرك الفلسطيني ســوى الولايات المتحــدة و٨ دول أخرى ليــس بينها أية دولة أوروبية غربية. ونقلت صحيفة «هاَرتس» (٢٠١٣/٢/٧) عن مستشار رئيس الحكومة الإسرائيلية لشؤون الأمن القومي يعقوب عميدرور قوله في جلســة مغلقة إن البناء في المستوطنات «يتسبب في فقدان إسرائيل تأييد أهم وأكبر الدول الصديقة في الغرب». ويخشــى من أن تدهور مكانة إسـرائيل في السـاحة الدولية يمكن أن يؤدي إلى تصاعد حملات نزع الشــرعية الموجهة ضدها، وإلى فرض عقوبات اقتصادية عليها من جانب محافل أوروبية.

ففي تقرير شــديد اللهجة صدر (فــي ٣١ كانون الثاني ٢٠١٣) عـن لجنــة التحقيــق التي شـكلها مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، دعيت حكومات وشركات خاصة في أنحاء العالم إلى النظر في فرض عقوبات سياســية واقتصادية على إسرائيل بسبب استمرارها في أنشطة البناء والتوسع في المستوطنات. كذلك أيد وزراء خارجيــة مجلس الاتحــاد الأوروبي إصدار قرار يســتثني المستوطنات من جميع اتفاقيات التعاون والمساعدات الموقعــة بين إســرائيل ودول الاتحاد. ومما لا شــك فيه أن اســتمرار الجمود في العملية السياســية الإسرائيلية-الفلسطينية، يشكل أرضية تساعد جهود وحملات المقاطعة ضــد إســرائيل. وتضاف هــذه الظواهر، التي تــدل على تأكل في مكانة إســرائيل الدولية، إلى عمليات مستمرة أشد خطورة، تتمثل في حملات نزع الشرعية عنهـا. وعلى الرغـم من الوعـي المتزايد في إسـرائيل وفي صفوف الشعب اليهودي، خلال السنوات الأخيرة، تجاه خطورة هذه الظاهرة، وضــرورة تكثيف الجهود في محاربتها وكبحها، إلا أن عملية «نزع الشرعية»، خاصة على صعيد الوعي العالمي والدولي، ما زالت تشكل تحديا مركزيا لإسرائيل والشــتات اليهودي. ويجدر التأكيد في هذا السياق أن إسرائيل تحظى بتفهم نسبي في الساحة الدولية، ومن ضمـن ذلك في العواصـم الأوروبية، عندما تضطر إلى استخدام القوة العسكرية من أجل الدفاع عن نفســها (على سبيل المثال ضد حركة «حماس» والفصائل الفلسطينية المسلحة في قطاع غزة، أو نقل أسلحة متطورة لمنظمــة «حزب الله» في لبنان)، لكنها لا تحظى بمثل هذا التفهم في كل ما يتعلق باســتمرار احتلالها وسيطرتها على الشعب الفلسطيني، أو حين يبدو أنها غير معنية بالتوصل إلى تسوية سلمية مع الفلسطينيين.

ومن هنا ثمة مسألة مفتوحة في هذا الصدد وهي: هــل وكيف يمكــن دفع مكانة إســرائيل في الســاحة الدوليــة من دون التقــدم نحو التوصل إلى اتفاق ســلام إسرائيلي- فلسطيني؟!

تقرير لـ «معهد دراسات الأمن القومي»

الولايات المتحدة تشهد تغيرات جوهرية يمكن أن تنعكس في المستقبل على مسألة تأييدها الكبير لإسرائيل

أشار تقرير إسرائيلي صادر عن «معهد دراسات الأمن القومي» في جامعة تل أبيب في مطلع العام الحالي إلى أن هناك عدة تغييرات اجتماعية وديمغرافية جوهرية تشــهدها الولايات المتحدة في الأعوام الأخيرة يمكن أن تنعكس في المستقبل على موضوع تأييدها

وقــال التقرير إنه فــي العام ١٩٩٢ حيــن انتُخب بيل كلينتون رئيسًا للولايات المتحدة فإن ٣ر٤ مليون أميركـــي مــن أصل أميركـــي لاتيني فقط شـــاركوا في الانتخابــات. وفـــي العـــام ٢٠٠٠ حين فاز جـــورج بوش بالرئاســة، شــارك في الانتخابات ٦ ملايين أميركي من أصــل لاتيني. وفي العام ٢٠١٢ شــارك فــي الانتخابات حسـب التقديرات حوالي ٥ر١٢ مليون أميركي من أصل لاتينـــي، أي نحو ثلاثة أضعاف العدد الذي شـــارك في الانتخابات قبل عقدين.

وأضاف أن التغيـرات فــي الانتمــاء الدينــي تعدّ أكثـر دراماتيكيّة، ففي العــام ١٩٧٢ أجاب نحو ٧٪ من الأميركيين بأنهم لا ينتمون إلى أي ديانة. وقد ارتفعت

كما أن الفجوة بيــن الأجيال في أنماط التصويت هي أوسع اليوم مقارنة مع العقود الأخيرة. والمصوتون الشباب يميلون وبشكل واضح أكثر إلى تأييد الديمقراطيين، بينما يصــوّت الأميركيون البالغون في

السن أكثر للحزب الجمهوري.

هذه النسبة إلــى ١٥٪ العام ٢٠٠٧، وهــي تبلغ اليوم

وبحسب التقرير فإن الانتخابات النصفية التي جرت في الولايات المتحدة العام ٢٠١٢ جسّدت قوة هذه النزعات وكيفية تحوّلها إلى عوامل حاسمة في تحديد نتائج الانتخابات. والأميركيون أنفسهم بدأوا يلاحظون ذلك، ففي اليوم التالي للانتخابات أشـــار المفكرون في واشنطن، من الديمقراطيين والجمهوريين على السواء، إلى الديمغرافيا المتغيرة باعتبارها ذات تأثير حاسم على مستقبل السياسة الحزبية الأميركية.

وقال التقرير إنــه يبدو أن هذه النزعات الديمغرافية والاجتماعيـــة في الولايات المتحدة، والتي تشــير كل الدلائل إلى أنها ســوف تســتمرّ، تعمل ضــدّ التأييد

لإسرائيل من قبل الحزبين - هذا التأييد الثابت والطويل الأمد في صفوف الــرأي العام الأميركي الذي يشـكل الحجر الأسـاس الحيوي في علاقات إسـرائيل والولايات المتحدة. وأشار إلى أنه بالإمكان تحديد عدّة نزعات كهذه مثل

الفجــوات الحزبية والفجوات بين الأجيــال في التأييد لإســرائيل، وانخفاض التمسّــك بالديـــن، وارتفاع عدد الأميركيين من أصول لاتينية، والتغيير الذي يشهده السكان اليهود في الولايات المتحدة. ولفت إلى أن كلّ نزعة من هذه النزعات تؤثر على

توجّه الرأي العام الأميركي نحو إسرائيل. وعلى ما يبدو فــإن النزعات الثلاث الأولى (الفجوات الحزبية، الفجوات بين الأجيال وانخفاض التمسّك بالدين) من المتوقع أن تقلُّص التأييد لإسرائيل خلال الأعوام القريبة، في حين أن ارتفاع عدد الأميركيين من أصل لاتيني من شأنه أن يعمل تحديدًا على تعزيز هذا التأييد.

كما يمكن القول إن طبيعة يهـود الولايات المتحدة المتغيرة ستطرح تحدّيًا إضافيًا يجب على إسرائيل

التابع للتيار الإصلاحي أو المحافظ، ويرســـل أولاده إلى الكنيـس لتعلّم القليل من اليهوديــة واللغة العبرية بعـــد الدوام في المدرســة. وهـــو بالطبع يـقـــدّم أيضًا بإخلاص دعمــه (ومالَه) لــ «حملة الطــوارئ» من أجل إســرائيل. وهؤلاء هم اليهــود الذين يمــلأون القاعة حين تأتى النخب الإسرائيلية لإلقاء الكلمات أمام الجاليــة اليهوديــة المحلية. لكن عدد هــؤلاء اليهود الأميركيين في انخفاض كبير ومستمرّ. والوجه المتغير ليهـود الولايات المتحدة هو أمر حاسـم في

وفي هذا الشأن الأخير جاء في التقرير: كان اليهودي

الأميركي النموذجيّ أشـكنازيًا من الطبقة الوسـطى -

العليا ومن سـكان الأطراف ومنتميّـــا للكنيس المحلّي

والمعسكر المؤيد لها معالجته.

العلاقات الإسـرائيلية - الأميركية في السـياق الأوسع لأن الشــريحة اليهودية الأميركية التي تتلاشـــى هي بالضبط تلك الشريحة التي شكّلت رأس الحربة في الجهود المبذولة لكسـب التأييد لإسرائيل في أوساط الجمهور الأميركي وممثليه السياسيين.

وخلص التقرير إلى القول: استنادًا إلى الافتراض بأن الرأى العـــام الأميركي تجاه إســـرائيل يُتوقع أن يكون خلال العقود القادمة منقســمًا أكثــر مما كان عليه في الماضي، فإنه يجب على صانعي القرارات في إسرائيل دراسة الأبعاد الاستراتيجية الناجمة عن ذلك. بالإمكان عمـل الكثير من أجل زيادة الدعم لإسـرائيل إلى الحد الأعلى في صفوف الأميركيين، ومن ضمن ذلك، من خلال إدخال التعديلات على سياسة إسرائيل تجاه جيرانها. وفيما عدا ذلك يجب على قادة إسرائيل أن يفحصوا ماذا يمكن أن تعمل دولة إسرائيل من أجل تعزيز علاقاتها مــع الولايات المتحــدة و/ أو المحافظة علــى مكانتها الجيو- سياسـية الشـاملة، علاوة على الفـوز بدعمها الكامــل من قبل الجمهور الأميركـــي. إن التحدّي الأكبر هو زيــادة التأييد العام الأميركــي إلى الحد الأقصى -وهــذا المجال يمكن أن يعمل فيــه الكثير - وبعد ذلك تحديد الاســتراتيجيات الجيو- سياســية والسياسات الأخرى التي سـتعوّض عن الانخفــاض التدريجي في تأييد الجمهور في الولايات المتحدة لإسرائيل.

متابعات إعداد: بلال ضاهر

صراع داخل معهد دینی یهودي يقسّم التيار الحريدي الليتواني!

عراك عنيف وقنابل دخانية وقنابل غاز مسيل للدموع- هذا هو المشهد المسيطر على المعهد الديني اليهودي «ييشــيفاة بونيفيج»، في مدينة بني براك في وسط

«الييشـيفاه» الحاخـام إليعـازر كهانمـان، و«المخربين»، الذين يؤيــدون رئيس «الييشــيفاه» الحاخام شــموئيل ماركوفيتش، حول غرفة فــي المعهد. ويتوقع أن تعلن الشرطة قريبا أي معسكر من المعسكرين، «الكارهين» أو «المخربين»، سيحصل على الغرفة، لكن ليس مؤكدا أن تهدأ الأجواء في إثر ذلك.

هذه «الييشيفاه» يعصف بالوسط الحريدي كله. وحصل كل واحد من معسكري «الكارهين» والمخربين» على لقبه من المعسكر الآخر وعلى مدار السنين الماضية. وبدأ هذا الصراع بين حاخامي المعسـكرين في أعقاب وفاة زعيم التيار الليتواني، الحاخام إليعازر مناحيم شــاخ، حول السيطرة على «ييشيفاة بونيفيج». وإلى جانب

الماضية، ووصلت أحيانا إلى حد استخدام العنف وتدخل الشرطة للفصل بين أنصار المعسـكرين. وتصاعد الصـراع جراء تعيين أعضاء في طاقم «الييشـيفاه» من كلا المعسـكرين، لكن كل معسـكر حاول الوصول إلى وضع يسـيطر فيه أنصاره على

وكانت لجنة تحكيم مؤلفة من حاخامين برئاسة الحاخام حاييم تسيمبليست، قد أقرت في الماضي أن المسؤول عن أملاك «الييشيفاه» هو نجل كهانمان، إليعازر، وأن تكون هناك إدارة مشتركة «للييشـيفاه» مؤلفة من حاخامين من كلا المعسكرين. لكن قرار التحكيم لم ينفذ بكامله على أثر خلافات بين المعســكرين حول التفسير الفعلى لقرار التحكيم.

وقــال ماركوفيتش إنه تم طرحه أرضا بهدف إهانته. وقرر مؤيدوه الرد على ذلك، وتوجه قســم منهم إلى بيت الحاخام غرشــون إدلشتاين، الذي يعرّفه مؤيدوه على أنه رئيس «الييشــيفاه». وقال مؤيدو ماركوفيتش إنهم أرادوا تقديم شكوى، لكن بعد وصولهم إلى بيت إدلشتاين حدثت مشادة سرعان ما تدهورت إلى عراك عنيف وتم كسر باب بيت إدلشتاين.

كر «الكارهين» أنصار معسـكر «المخربين» باستخدام العنف وأنهم

لكـن القصة لم تنتـهِ هنا وتطورت لتصبـح أكثر عنفا. فقد أشـعل موقع جديد في الييشــيفاه مواجهة جسدية عنيفة بين المعســكرين. وهذا الموقع عبارة عن غرفة كان يسـكنها في الماضي أحــد الحاخامين المعروف بانتمائه إلى معســكر «الكارهين». ووفقا لادعاء معسـكر «المخربين» فإن هذه الغرفة لم تســتخدم خلال الفترة الماضية، وتحولت إلى مخزن يستخدمه «المخربون».

وقال أحد مؤيدي معسكر «المخربين» لـ «معاريف» إنه «في إحدى الأمسيات جاء عدد من أعضاء الكارهين إلى الغرفة واقتحموها. ودخل إليها عدد من شباننا سوية معهــم من أجل التأكــد من أنه لن تتطور حالة فوضى هنـــاك. لكن بعد دقائق جاء فتــوات مأجورون وطردونا من المــكان بصورة عنيفة وكســروا أغراضا». وأضاف أن الفتوات رشوا الغاز المسيل للدموع وألقوا قنابل دخانية بهدف تفريق مؤيدي

وادعى مؤيدو المعسكر الآخر، «الكارهين»، أنه بمـا أن الغرفة تعود لهم، كونها تعود لأحــد الحاخاميــن الذين ينتمــون لمعســكر «الكارهين»، فإنــه يحق لهم اســتخدامها. وأضافوا أنه مع اقتراب عيد رأس الســنة العبريـــة، الذي صادف قبل أسبوعين، يوجد نقص في الأســرة بسبب مجيء طلاب جدد. ولذلك فإن «الكارهين» أرادوا اســتخدام الغرفة ليسكن فيها الشبان الجدد. لكن معسكر «المخربين» رفض هذه الادعاءات، وادعى بدوره أن الغرفة عبارة عن «جيب» بين المباني التي يســكن فيها أفراده، وأن لا أحد استخدم الغرفة في السنوات الأخيرة.

المعسـكرين بهدف التحقيق معهم. وقالت مصادر في «الييشيفاه» إنه يتوقع أن تحسم الشرطة في هوية المعسكر الذي بإمكانه استخدام الغرفة المختلف عليها. وقال أحد مؤيدي «المخربين» إنه «يتوقع أن يسود الهدوء حتى صدور قرار الشرطة، لكن بعد صدور القرار ســتعود الفوضى. وبالنسبة لنا، فإن الكارهين لن يدخلوا إلى الغرفة ولن يغيروا الوضع القائم».

السنوات الأخيرة حصل على مكان محترم في «الييشيفاه» خلال الصلاة.

إسرائيل، في سياق الصراع على الهيمنة على هذه «الييشيفاه» التي تعتبر واحدة من أهم المعاهد الدينية التابعة للتيار الحريدي الليتواني. ويدور هــذا الصراع العنيف بين من يلقبون بـ «الكارهيــن»، الذين يؤيدون مدير

وقالت صحيفــة «معاريف» في تقرير نشــرته قبـــل أســبوعين، إن الصراع في

الصراع بين الحاخامين كهانمان وماركوفيتش، فإنه تربطهما علاقة مصاهرة. وتطورت صراعات شــديدة حول شؤون مختلفة بين المعســكرين، خلال السنين

أماكن أكثر ووظائف أرفع.

وكانت المحكمة المركزية في تل أبيب قد أقرت قرار التحكيم بحضور طرف واحد، فــي العام ٢٠٠٥، لكن بعد عام واحد ألغت المحكمــة العليا قرار المحكمة المركزية وأعادته إليها للنظر فيه مجددا. وقدم كهانمان التماسا إلى المحكمة المركزية في تل أبيب قبل شــهور، وطالب من خلاله بحل لجنة التحكيم بادعاء أن أعضاءها تآمروا مـع خصمه ماركوفيتش، لكـن المحكمة رفضت الالتماس. وعلــى أثر ذلك التمس كهانمان إلى المحكمة العليا.

ويدعم كهانمان الحاخامان نيسيم كارليتس وحاييم كينييفسكي، وهما من كبار الحاخاميــن الحريديم. بينما يدعم ماركوفيتش الحاخام شــموئيل أويرباخ، ودعمه الحاخام يوسف شالوم إلياشيف حتى وفاته مؤخرا وكان زعيم التيار الليتواني.

عراك في بيت رئيس «الييشيفاه»

ونشـب الخلاف الأخير بين المعسـكرين قبل حوالي الشـهر، وذلك بعد فترة من الهدوء لم يستخدم العنف خلالها. فقد هاجمت مجموعة من «الكارهين» الحاخام ماركوفيتش عندما كان يســير في الشــارع، الأمر الذي أثار ضجة كبيرة بين طلاب «الييشيفاه» البالغ عددهم نحو ١٥٠٠ طالب.

تجاوزوا الخطوط الحمراء. وقال أحد مؤيدي معسكر «الكارهين»، الذي يدعم كهانمان، إنه «لم يمس أحد حاخامهم، ومن الجائز أن أحدا ما دفع طالبا في الييشيفاه باتجاه الحاخام [ماركوفيتش] لكنه بالتأكيد لم يسقط على الأرض، ولم أنجح حتى الآن في التأكد من الرواية. وكرد فعل هم جاؤوا وكسروا باب رئيس الييشيفاه وقاموا بأعمال

وفي أعقاب هذه الأحداث اعتقلت الشرطة عددا من الشبان من مؤيدي كلا

صراع يمزق التيار الليتواني

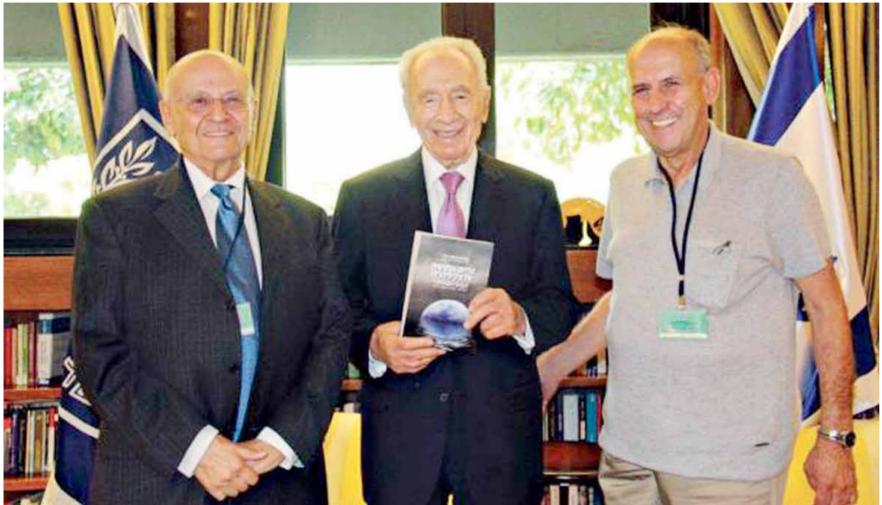
أشارت «معاريف» إلى أن تاريخ الصراعات داخل «ييشيفاة بوفينيج» يعكر الأجواء فيها منذ سـنوات كثيــرة. وقال «يعقــوب» وهو أحد الطلاب في «الييشــيفاه» إن الصراع الحالي يمزق التيار الحريدي الليتواني، مشــددا على أنه «تكاد لا تجد اليوم أي حاخام ليتواني كبير لا يتماثل مع أحد المعسكرين. وكل واحد مؤمن بصدق أحد الجانبين والجميع يشاركون في الصراع».

وأضــاف «يعقــوب» أن الوضع في «الييشــيفاه» وصل إلى حد أن الشــبان من كلا المعسكرين لا يتحدثون مع بعضهم. وتابع أنه «في حالات كثيرة يتحدث صديقــان، ينتمي كل واحد منهما إلى أحد المعســكرين، مع بعضهما ســرا كي لا تتم مشاهدتهما معا. ونحن ندرس في المؤسسة نفسها، لكن مؤيدي المعسكرين يسكنون في مناطق منفصلة، ونتناول الطعام حـول طاولات منفصلة ولكل جانب يوجد رئيس للييشــيفاه. والجميع يعرف أن توجد مناطق تابعة للمخربين ومناطق

وقالت الصحيفة إن مصدرا في «الييشيفاه» أكد أن جهات إجرامية شاركت في ما يحدث في «ييشيفاة بونيفيج»، وبضمنها عائلة ألبيرون، التي تتزعم إحدى المنظمات الإجرامية الكبرى في إســرائيل. وأضاف المصدر أن عميـــر مولنر، الذي يتزعم منظمة إجراميــة كبيرة، ضالع في الصراع داخل «الييشــيفاه»، وأنه في أحد أيام الغفران في

يتجاهل حل الصراع ومؤلفه يعارض إقامة دولة فلسطينية

كتاب إسرائيلي جديد: حال الشعب اليهودي لم تكن أبدا أفضل مما هي عليه الآن!



شالوم فالد (إلى يسار الصورة) يقدم نسخة من كتابه إلى الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريس.

اعتبر الباحث في «معهد تخطيط سياســـة الشعب اليهودي»، الدكتور شالوم سولومون فالــد، أن حال الشــعب اليهــودي لم تكــن أبدا أفضل مما هي عليه اليــوم. لكن هذا لا يعني أنه ينبغــي الاطمئنان لهذه الحــال، بل على العكس. ففي نهاية المطاف، يتوقع أن يتغير المستقبل العالمــي بصورة ســريعة ودراماتيكيـــة. هذا ما توصل إليــه فالد في كتابه الجديد «صعود وأفول الحضارات - دروس للشعب اليهودي»، الصادر عن دار النشـر «يديعوت» و«معهد تخطيط سياســة

الشعب اليهودي». ويقـول فالد إن كتابــه هو ثمرة بحث اســتمر خمس ســنوات، وتوصل إلى اســتنتاج مفاده أن «حال الشـعب اليهودي لم تكــن أفضل أبدا [مما هي عليه اليوم]. فنحــن دولة عظمى إقليمية في الشرق الأوسط، وأقلية تملك قوة كبيرة في الدولة العظمـــى الأولى في العالم، ولدينا تأثير كبير في العالم كله». لكن من الجهة الأخرى، فإنه «من هذه المكانة، بالإمكان النزول وحسـب». ويعبر فالد عن قلقه من عملية «النزول» هذه ومستوى خطورتها والظروف التي من شأنها أن تسبب ذلك.

ويشار إلى أن فالد مولود في إيطاليا، وبعد أن أنهى دراســاته العليا عمل فـــي منظمة التعاون الاقتصادي والتنميــة (OECD)، حتى خروجه إلى التقاعد في العام ٢٠٠١. وهو يقول إنه عمل الكثير لمصلحة إسرائيل خلال عمله في هذه المنظمة

الدولية. وقبل عامين قرر الهجرة إلى إسرائيل. وسـاعد عدد كبير من الشـخصيات في «معهد تخطيــط سياســة الشــعب اليهــودي» فالد في إنهاء بحثه ونشــر كتابه، من خلال جلسات عصف دماغ، وبينهم إليــوت أبرامس، دنيس روس، ألين دارشفیتس، دان شابیرو وغیرهم کثیرون.

واطلع فالد خلال بحثه على مؤلفات أبرز ٢٣ مؤرخا، من العصر القديم وحتى العصر الحديث، من توكيديدس الإغريقي وسا ما تشيان الصيني وابن خلدون العربي وإدوارد غيبون البريطاني وحتى المؤرخين المعاصرين أرنولد توينبي وبرنـــارد لويس وجـــارد دايموند. وركـــز فالد على نقطة واحدة مشتركة، وهي ما هو رأي جميع هؤلاء المؤرخين حـول ظروف وملابسـات صعود وأفول الأمــم والحضارات، وما الذي يمكن تعلمه من ذلك حيال الشعب اليهودي.

ويــرى فالد أن ثمة ١٢ عنصــرا تؤثر على صعود وأفول الحضارات، وهي: الدين؛ روابط ما فوق عقلانيـــة، أي التضامــن الجوهري الـــذي يتجاوز تفسيرات الربح والخسارة؛ التربيــة والعلــم والتكنولوجيا؛ قــدرات اللغة؛ قيادة مبدعة ونخب سياسية موهوبة؛ ديمغرافيا تسمح بوجود كتلة بشرية كبيرة من أجل البقاء؛ اقتصاد ناجح؛ جهوزية للقتال وقدرة حربيـــة؛ قيادة قادرة على إقامــة علاقــات سياســية ناجحــة؛ إدارة ناجحة للخلافات الداخليــة؛ تأثير أحداث طارئة من التي توصف بـ «الحظ»؛ كوارث طبيعية وأوبئة.

ويقول فالد إنــه إضافة إلى أن كتابه هو تحليل تاريخــي وجدير بالقراءة، فإن هدفــه هو التأثير فعليــا على قيادة الشـعب اليهــودي. وفي هذا السياق، يلخص في نهاية الكتاب أربعة مجالات يصفها بـ «المصيرية» من أجل ازدهار الشعب اليهـودي في الفتـرة الحالية. ويؤكـد أن جميع هذه المجالات الأربعة مرتبطة بشكل كامل بإرادة اليهود ومؤهلاتهم لتطبيقها ولاعلاقة لذلك بأي جهة خارجية.

وهـــذه المجـــالات الأربعـــة هي: مناعـــة الهويـة

اليهوديــة والالتــزام بالتــراث؛ نوعيــة القيادة السياسية والروحانية ونوعية عملية صناعة القرار؛ شــراكة يهودية في الثــورة العلميــة العالمية، وخاصــة فــي العلــوم والتكنولوجيا؛ رؤيــا جيو -سياسية طويلة الأمد لمكانة الشعب اليهودي في العالم، والبحث الدائب عن أصدقاء وحلفاء.

تغيير طريقة الحكم

وقــال فالد في مقابلــة أجراها معــه الصحافي والباحث الإسرائيلي يائير شيلغ، ونُشر في صحيفة «مَكور ريشون»، الأسبوع الماضي، «أعتقد أنه بالإمكان ويجب تنميه الاعتزاز بالشعب والثقافــة التي صمــدت طوال ثلاثــة آلاف عام». لكنــه أردف أن «إحــدى المشــاكل الخطيرة التي نواجهها اليوم هي سن القيادة الدينية. وحقيقة أن الحاخامين الهامين هم أبناء ثمانين وتسعين عاما، إن لــم يكن أكثر، هي أمر هــدّام. وفي هذه المرحلة هم يفقدون القدرة الإبداعية. ولا أحد من بين العلماء المتدينين اليهود الكبار، مثل الرمبام [أي الحاخام موسى بن ميمون] أنجز عمله الأساس في سن متقدمة».

وأضـاف أنه «توجد إشـكالية طبعـا في نوعية القيادة السياسـية أيضا. كيف سأشرح لنتنياهو [رئيس الحكومة الإسـرائيلية بنيامين نتنياهو] أنه قائد ســيء، لأنه عاطفي أكثــر مما ينبغي، ولا يستعين بالفكاهة بالشكل الكافي. لكن ثمة مشكلة عامة تتعلق بنوعية القيادة السياسية في إسرائيل. وربما يعود ذلك إلى طريقة الحكم، وربما طبيعة الشـعب اليهودي الذي لا يدفع الأشخاص الجيدين إلى التوجه إلى السياســـة... ويعتقدون عندنا أن بإمكان كل واحد أن يفعل ما يشاء، وحتى إذا كان شريك في الحكم فإن بإمكانه التحدث ضد الحكومة والتهديد بالانشــقاق طوال الوقت. هذا ليس أسلوبا لإدارة الدولة».

ورأى فالد أنه «يجب إنشاء طريقة حكم لا تسمح بإقالــة رئيس حكومــة طوال ولايتــه، إلا في حال ارتكب جريمــة. والطريقة الحاليــة لا تمنح قدرة على الحكم. ولدينا مشكلة عميقة في القدرة على الحكم، وهي مرتبطة بمشكلة القيادة. وقد أصبحنا دولة عالــم ثالث من نواح كثيــرة. والبيروقراطية الإســرائيلية لا تتجاوز ســقف دولـــة أوروبية في مســتوى الفســاد. ونوعيـــة القــرارات اليومية لا تقترب من سقف دول مثل سويسرا والدنمارك». وتحفظ فالد من إقامة نظام رئاسي في إسرائيل، وشــدد على وجوب إقامة «طريقة حكم تضمن أن يكون القائد آمنا في حكمه لمدة أربع سنوات، ولن يكون بالإمكان الإطاحة بــه. واليوم، أية كتلة في الحكومة تهدد رئيس الحكومــة بأنه في حال لم يستجب لمشيئتها فإنها ستحل الحكومة. هكذا فعل الحريديم في الماضــي، والآن يهدد [رئيس «البيت اليهـودي» نفتالي] بينيـت بهذه الروح. وواضح أن هذه مسائلة قيادة أيضا. وليس لدى نتنياهو اليوم قيادة حتى داخل حزبه. ولم يكن بمقدوره أن يبقي [بيني] بيغن و[دان] مريدور في الكنيست حتى لو أراد أن يبقيا».

ودعا فالد إلى رفع نسبة الحسم في الانتخابات للكنيست إلى ٥٪، وقال إنه بالإمكان القبول برفعها إلى ٣٪ على الأقل، وهذا ما هو مطروح على أجندة الكنيست حاليا. وقال فالد إنــه «يفضل أن تركز إسـرائيل على

تطويــر العلــوم والتكنولوجيا أكثر مــن التركيز على تنمية التربية على القيم والأخلاق بمســتوى عال، معتبرا أن «علينا أن نتذكر أنه لا يمكنك أن

تدافع عن نفسـك ضــد الصواريخ مــن غزة بدون التكنولوجيا. وإذا تعين عليّ أن أختار بين النجاة مـن الصواريخ بصورة غير أخلاقيـة وبين الحفاظ علــى قواعد الأخلاق التي تقــود إلى الموت، فإني ســأختار الإمكانية الأولى... ومن أجل أن نســتمر في الوجود علينا الحفاظ على تفوقنا التكنولوجي بشكل واضح».

ويدعو فالد إلى السعي لتوطيد علاقات إسرائيل مع دول لا تعاديها، ويؤكد أن «اَسيا وإفريقيا يجب أن تكونا في طليعة الغايات المركزية، فهاتان قارتان ناهضتان، ولا يوجد فيهما من حيث المبدأ تعامل سلبي تجاهنا، وعلينا أن نبذل جهودا من أجل أن تكون مواقفهمـــا في صالحنا. وأميركا اللاتينية إشكالية أكثر، لأنه يوجد هناك مزيج من الشيوعية اليسارية والعداء الكاثوليكي للسامية، لكن يحظر أن نيأس هناك أيضا».

وينتقد فالدبشكل خاص مواصلة سعي إسرائيل واليهـود إلى توطيد علاقاتهـم بالغرب، بدلا من تطويـــر علاقــة موازية مــع الصيـــن والهند، لأنه «وفقا للتقديرات السائدة اليوم، ستسيطر الهند والصين على الاقتصاد العالمي بعد ثلاثين عاما». وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن نتنياهو دعا وزراءه، مؤخرا، إلــى التقليل من زيارتهم إلى دول العالم، بسـبب الأزمة المالية المتمثلة بعجز الميزانية الإسـرائيلية، لكنه اسـتثنى من ذلك زيارة الهند والصين. وقال للوزراء إن عليهم بذل جهود مـن أجل تكثيــف زياراتهم إلــى هاتين

تجاهل القضية الفلسطينية وتغيرات عالمية

يتجاهل فالد في كتابه القضية الفلسـطينية وحل الصــراع. لكنه يقول فــي المقابلة إن «هذه مسألة حساســة جــدا. وقــد تطرقت إلــى هذا الموضوع [في خاتمة الكتاب] فقــط لأن واحدة من بنـــات عائلتي، التـــي قرأت مســودة الكتاب، اســتغربت: كيف لا تذكر القضية الفلســطينية. فهذا أهم موضوع لمستقبل إسرائيل والشعب اليهودي. وقد سألت نفسـي: أحقا؟ وكان واضحا لــي أن الإجابة هــي لا. وبرأيي أننـــا نعيش اليوم في 'عصر ذهبي' من الناحيــة اليهودية. وجميع 'العصور الذهبية' التي نعرفها توصف على أنها فترات من السـلم والازدهار، ولكن في الواقع كان فيها الكثير من إراقة الدماء. وكان عصر النهضة فــي إيطاليا مليئا بالحروب، وفــي هذه الفترة تم إنتاج الأعمال الإبداعية الرائعة التي ما زلنا نفتخر بها حتى اليوم. وهكذا فإن حقيقة أننا موجودون في صراع مع الفلسطينيين لا يتعارض مع 'العصر

وأضاف «ثانيا، نوع الحرب التي نخوضها مع الفلسطينيين لـم تهدد أبدا استمرار وجود الحضــارة. ولذلك فإني أريد شــيئين متناقضين فيما يتعلق بالقضية الفلسـطينية. لا أريد دولة فلسطينية، وبالتأكيد ليس الآن، ولا أريد توسيع المســتوطنات. وأنا لا أريد دولة فلسطينية لأنني أريــد إبقاء هــذه القضية مفتوحــة. ولا يوجد أي صراع يستمر إلى الأبد. ورغم أن صراعنا هو الأقدم في عالمنا اليوم، لكنه سيصل إلى نهايته. ويتوقع أن تحدث خلال العقـود القريبة تغيرات هائلة في العالم، وستؤثر بالتأكيد على صراعنا». وتابع فالد أنه «يتوقع مثلا نشـوب حرب كبيرة وطويلة داخل الإســـلام، نرى مؤشراتها اليوم، بين السـنة والشـيعة. وأذكر حرب الثلاثين عاما بين

الكاثوليــك والبروتســتانت في أوروبــا في القرن السابع عشر. وشاركت في هذه الحرب جميع الدول العظمى الأوروبية، وتــم خلالها القضاء على ثلث سكان أوروبا. وفي أعقاب هذه الحرب بدأت عملية التحــول إلى العلمانيـــة في أوروبا، لأنهم ســألوا أنفسهم: إذا كان بإمكان الدين أن يؤدي إلى هذه الفظائع، فربما الدين هو ليس الأمر الصحيح. ولدي شعور بأن يوجد احتمال على الأقل لأن يحدث أمر مشــابه في المســتقبل في العالم الإسلامي بعد حرب تدوم ثلاثين عاما بين المذاهب الإســــلامية. وســيتزايد الإدراك لدى المثقفين أن مشكلتهم ليست اليهـود والغـرب، وإنمـا ثقافتهم هم. وعندها سيبحثون في القرآن والمصادر الإسلامية الأخرى ويضعون تفسيرا جديدا، يغير من الأساس

مفهوم الإسلام لدى الناس». ويتوقع فالدأن تصبح الصين والهند الدولتين العظميين اللتين ستسيطران على العالم بعد عدة عقــود، فيما «أوروبا ســتنحط، وستتأســلم بقدر كبير. عدا ذلك، يتحدث الجميع عن سيطرة الإســـلام على أوروبا، لكن من الناحية الفعلية فإن آسيا تسيطر على أوروبا بهدوء وبشكل أهم. وعدد الصينييــن في أوروبا مرتفع جدا، وهم يشــترون موارد أوروبية كثيرة. والهند هي اليوم المستثمر الأكبر فــي انكلترا. إنهم يشــترون الدولة وبقدر كبير يسيطرون عليها اقتصاديا. وأميركا ستبقى قــوة هامة بعد عقود أيضا، لكــن يتوقع أن يكون نصف سكانها من الأميركيين اللاتينيين، وليس السود. وهكذا فإن الظروف الخارجية من شأنها أن تتغير تماما، قياسا بالوضع الحالي المتأثر جدا من ارتباط منطقتنا بالغرب».

وأضاف «أننـي أرى أيضـا تطـور العلـم والتكنولوجيــا فــي العالــم كلــه كأمر ســيغير البشرية من جميع النواحي. وهكذا فإنه يستحيل التوقع كيف سيبدو العالم بعد خمسين عاما، وبضمن ذلك صراعنا. وهذا ســيؤثر بالتأكيد على جميع التحولات. ومن الجائــز جدا أن قوة المعيار التكنولوجي ستجعل ثقافات متطورة تكنولوجيا جدا ذات تأثير».

وفيمــا يتعلــق بحــل الصــراع الإســرائيلي -الفلسـطيني، قال فالد «أنا أفضل الخيار الأردني، ومـــن المفضـــل أن يـتم ذلــك مع الملـــك الحالي، رغم إشـكاليته. كذلـك فإنه من الخطــأ محاولة حل القضية الفلسطينية بمعزل عن كل الصراع الإســرائيلي - العربي. فهم [الفلسطينيون] رأس الحربة في الصراع، ومن الجهة الأخرى ليس لديهم أي وجود مســـتقل من دون العالم العربي. وهم لم يتخذوا أي قرار مســتقل من دون مصادقة العالم العربي. وهذا مفهوم، لأنه بدون العالم العربي من خلفهم فإن قوتهم أضعف من قوة ألبانيا».

من جهة ثالثة، انتقد فالد تعامل الإسرائيليين مع الفلسطينيين والعرب مواطني إسرائيل، وقال «إنني لست مستعدا لإعطاء الفلسطينيين دولة، لكن ينبغي التعامل معهم كبشر محترمين، وبنزاهة وإنسانية. ولأســفي، فإنني أشــعر أنه فــي حالات كثيــرة جــدا يتعاملــون معهم مثل تعامــل عبيــد محررين وصلوا إلى الســيطرة على الآخرين، وليس كبشر محترمين. وانظر إلى كيفية تعامل رجـال الأمن عندنا مع العــرب. هل تعرف كم عدد اليهــود في الاتحاد الســوفياتي الذين أصبحوا صهاينة فقط بسبب التعامل السلبي والاســتعلائي معهم؟ وعلينا نحن أيضا أن نحاذر من ألا يؤجج التعامل الاسـتعلائي كراهية قومية



تقارير خاصة

كيف يسيطر حيتان المال على الاقتصاد ومجريات الأمور في إسرائيل؟

*مسألة سيطرة حيتان المال على مجريات الأمور في إسرائيل عادت لتطرح من جديد في ضوء استفحالها ﴿إنهم قلة تسيطر على السياسة الاقتصاديـة والقرارات المركزيـة ولها يـد طولى في الحلبة السياسيـة *تقرير جديد يتهمهم بالوقوف وراء الإبقاء على غلاء المعيشة في إسرائيل*

كتب برهوم جرايسي:

استفحلت في السنوات الأخيرة ظاهرة سيطرة كبار الأثرياء في إســرائيل، أو بحســب إحدى تســمياتهم «حيتـــان المال»، علــى الاقتصاد ومجريــات الأمور. وهذا لم يعد يبرز في مواســم الانتخابات التشــريعية والبلدية فحســب، بل أيضـــا في الحياة اليوميــة، وبات ظهورهم على سـطح الأحداث علنــا أكثر من ذي قبـل، ولم يعد خفيا على الحلبة الإســرائيلية أنهم يلعبون دورا مركزيا في كل القرارات المركزية، وبشكل خاص تلك التي تحدد السياسة الاقتصادية.

في واقع الأمر، لم تكن السياســة الاقتصادية الإسرائيلية على مر ســتة عقود ونيــف بعيدة عن خدمة وتلبيــة كل مصالح كبار أصحاب رأس المال، ولكن منذ مطلع سـنوات التسعين من القرن الماضي حصل تحول كبير في العلاقة بين رأس المال والحكم في إســرائيل، في إطار سعي المؤسسة الإســرائيلية إلى الاستفادة من المتغيرات العالمية الحاصلة، وبدء مرحلة العولمة، مع تفكك المعسكر الاشــتراكي، وانفتاح أسواق عالمية، وسعي المؤسسة على وجــه الخصوص إلــي إعادة المســتثمرين الإســرائيليين والأجانب إلى إســرائيل، بعد أن غادروها بشكل خاص في سنوات الثمانين، على وقع الحــروب وانتفاضة الحجر وانعكس هذا على الاقتصاد الإسرائيلي سلبا.

وكانــت بدايات تســارع تغلغل كبار الأثرياء إلى ســدة الحكم في مطلع سـنوات التسـعين، حينما بـدأ حزب «العمــل»، ومن ثــم «الليكود»، فــي إتباع النمــط الحزبي الأميركــي في اختيار قيادات الحــزب وممثليهم فــي الانتخابــات البرلمانية، أي من خلال الانتخابات الحزبيــة الداخلية المفتوحة أمــام الجمهور (البرايمريـــز)، وهو نمط يحتاج إلى أمــوال طائلة، قفز عليه كبار رأس المال، الذين بدأوا يمولــون حملات انتخابية للأفراد، الذين بعــد انتخابهــم ووصولهم إلى الكنيسـت والحكومــة يكونون مواليــن لمن مــوّل حملاتهم، وهــذه ظاهرة اســتفحلت جدا ولا تزال، ولم تلجمها سلسـلة من القوانين والأنظمة التي أقرت في

كما اســتفحلت في الســنوات الأخيرة ظاهرة الســيطرة على الاقتصاد، ومدخرات الجمهور، خاصة بعد إقرار قانون طرح توفيرات صناديق التقاعد في البورصات وأسـواق المال، وباتت مصدرا للقــروض الضخمة لكبار الأثرياء، بالشــروط المســهلة، لتكون توفيرات الناس البسيطة عرضة للخسائر، في حين أن ما يطالها من أرباح يكون جزئيا، فيما تصب الأرباح الأكبر في جيوب كبار المستثمرين، وتكشفت في هذا المضمار قضايا فساد، أقرب إلى نهب أموال الجمهور الواسع، وإحدى هذه القضايا تدور الاَن في المحاكم الإسرائيلية.

واستفحل لاحقا التغلغل في السياسة الاقتصادية، وإلقاء ثقل حيتان المال لمنع اتخاذ قرارات لا تخدم مصالحهم، كما ســنقرأ

أشكال السيطرة

وقد نشـرت المجلة الشهرية لصحيفة «ذي ماركر» الاقتصادية ملفا واسـعا حول تأثير حيتان المال على الاقتصاد الإسـرائيلي، وضم تقريرا مميزا للكاتب إيتان أفريئيل يعرض فيه خيوطا كثيرة لشكل هذا التأثير على الاقتصاد ومجريات الأمور، إذ يقول «من الممكن رســم صيغة أساسية لشكل ســيطرة أصحاب رأس المال على الحكم، بداية فإن رجل الأعمال «ينتسب» إلى ذلك «النادي» (نادي الأثرياء)، ويسـعى إلى كسب شخصية كبيرة في الحيـــاة العامة، وحتى أنها مخيفة ومؤثرة، وعادة يكون شــخصا يستخدم أسلوب العصا والجزرة، وبهذا يقلص عدد الذين على استعداد لمواجهته».

ثم يعدد أفريئيل أشكال ووسائل السيطرة:

أولا، يبدأون في السيطرة على شركة أو مجموعة شركات ناشطة، من خلال شراء أسهم وتحويلها إلى مركز ثقل في قرارات الشركة، وهــؤلاء يحصلون على الأموال، على شــكل قــروض من صناديق التقاعد، وأولئك الذين يوفرون الأموال في صناديق تنشــط في أســواق المال، أو أنهم يستصدرون سندات دين خاصة ويجدون بنوكا تسعد في تقديم المساعدة لهم.

ثانيا، حينما يصلون إلى ادارة الشركات، يعينون مدراء عامين

كبـــارا، ولهـــم ارتباطات مع المؤسســة الحاكمة، ولهـــذا فإنهم يفضلون موظفين كبارا ومسؤولين سابقين في مؤسسات الدولة، أو الحلبة السياسـية، كي تكون علاقاتهم بالمؤسسـة أسـهل، وعادة ما يحصــل هؤلاء على رواتب ومكافآت مالية دســمة، غير مألوفة في السوق، والهدف من هذه الشروط هو كسب ثقة هؤلاء الموظفين، كي يكونوا مخلصين أكثــر للوظيفة التي يتولونها، وبالأســاس يكون إخلاصهم لمــن عينوهم، فــي مواجهة باقي الشركاء في تلك الشركات.

ثالثــا، محاولة خلق علاقات وثيقة مع شــركات الاســتثمارات المالية في أسواق المال، وهذا لكون أسواق المال تسهل القروض لكبــار الأثرياء، وحتى أنهــا تعيد جدولة القــروض، في كل مرّة يقترب فيها موعد تسديد سندات الدين، ومن أساليب اقامة علاقات مع شـركات الاسـتثمارات المالية، شراء أسهم فيها من أجل التأثير عليها أكثر من الداخل.

رابعا، كل واحد من هـؤلاء الأثرياء يحيط نفسه بعدد من «المستشارين» منهم في مجال الاستشارات الاقتصادية وأخرى الحقوقيــة، والأهــم أن يكون المستشــارون مــن ذوي العلاقات القوية مع جهات عليا في المؤسسـة الرســمية، أو المؤسســات المالية والاقتصادية الرسمية.

خامســـا، إقامة علاقات مباشــرة مع مســؤولين في المؤسسات

سادســـا، الحلبة السياســية، وهذا لأن وزراء وأعضاء كنيســت قادرون على التأثير مباشرة على «الإصلاحات» والتعديلات القانونية، القادرة على رفع أو إســقاط أصحاب رأس المال، ورأينا نموذجيــن لهذا في العاميــن الأخيريــن: الأول، اللجنة الخاصة

لإعادة النظر في حصة الحكومة (الدولة) من حقول الغاز التي عثر عليها في عرض البحر الأبيض المتوسط، إذ جرى إحباط توصيات برفع حاد لحصة الحكومــة، والثاني، اللجنــة الخاصة لتخفيض

السيطرة على وسائل الإعلام

أســعار المواد الغذائية، وهي أيضا انتهت بتوصيات ظلت حبراً

على ورق، وليست ذات قيمة جوهرية.

أما سابعا- وكما يقول الكاتب إيتان أفريئيل- فإن كل ما سبق من وســائل وأدوات للوصول إلى المؤسسة الحاكمة، لن يكون ذا مغزى قوي، مــن دون إقامة روابط وحتى تحالف ولنقل سـيطرة ما على وسائل الإعلام، «فقط من خلال السيطرة على وسائل الإعلام يمكن تحقيق التأثير الأهم، وهو التأثير على الرأي العام الشـعبي، والسيطرة على شـكل تفكيره» في مجريات الأمور في

وقد اســـتفحلت في الســنوات الأخيرة ظاهرة الســيطرة على وســائل الإعلام التجاريـــة المركزية في إســرائيل، من قبل كبار المستثمرين، وبشكل خاص السيطرة على الصحف الكبرى ومحطات التلفزة واسعة الانتشار، وخاصة القناتين الثانية والعاشــرة، وهذه القضية طرحت أكثر من مرّة على بساط البحث في الكنيست وفي أوساط معينة.

فسـوق الإعلام هي سـوق ضعيفة، والأرباح فيهـا قليلة جدا وهامشــية، وغالبية الأطر التي تعمل فيها في السنوات الأخيرة تعاني من تراجع مالي كبير جــدا، يجعلها غير حصينة في وجه الأزمات، وأحد أسـباب هذا الضعف هو التغيرات المتسارعة في ســوق الإعلام، وأمام وضع كهذا تتحول وســائل الإعلام من ذراع للمســؤولية تجاه المجتمع إلى ذراع استراتيجية لحماية مصالح

وتدفق كثير من المال في السنوات الأخيرة على وسائل الإعلام، وأعاد «التنفس الاصطناعي» إلى وسائل إعلام عديدة، مثل القناة العاشـرة للتلفزيون، وشركة «ريشت» التي تدير قسما من القناة الثانيــة للتلفزيون، وصحيفة «معاريــف»، وهذه الأموال لم يتم رصدها لأهداف استثمارات مالية ربحية.

وحقيقة أن أصحاب رأس المال يوظفون أموالهم بهذا الشكل، وعلـــى الرغم من الوضــع الاقتصادي القائم في وســـائل الإعلام، تعكـس ظاهرة الاحتـكارات في الاقتصاد الإسـرائيلي، وتركيز الكثير من المصالح في أيدي عدد قليل من المســتثمرين، وهذا الأمــر يخلق حواجز تحافظ على الكارتيـــلات والاحتكارات الكبرى في وجه أي منافسة محتملة.

ووسائل الإعلام من شانها أن تصبح أداة مساعدة لمنع إزالة هذه الحواجز، وتقلل من الحماســة للمنافسة، وهذا يعنى حماية مباشـرة لمصالح أصحــاب رأس المال، «وهذه البيئة المســممة» آخذة بالاتساع في جميع وسائل الإعلام، وشيئا فشيئا باتت متعلقة بالمتمولين فيها، أكثر من التعلق بالرسالة التي تحملها الصحافة، فهذا ما جرى في صحيفة «معاريف» التي تحتضر منذ سنوات طويلة، وغيرها من وسائل الإعلام.

ويلفت أفريئيل إلى أن وصول كبار المستثمرين إلى وسائل الإعلام لا يتم فقط من خلال شــراء الأسهم والمساهمة، بل أيضا من خلال إقامة علاقات مباشـرة مع أصحاب وسائل الإعلام، أو كبار أصحاب الأســهم، وقد تكون هذه العلاقات شراكات في شركات اقتصادية أخرى.

ويركز أفريئيل النظر على تشعب علاقات عائلة موزس، التي تملك صحيفـــة «يديعوت أحرونـــوت»، متهمـــا الصحيفة بأنها تحمل أجندة صاحب الجريدة.

المشهد مخيف للغاية!

يقول أفريئيل إنه «حينما ننظر من الأعلى، على الأمور الواضحة للعيان والمكشــوفة، وعلى الأمور الخفية، فإن مشهد قوة وتأثير رنادي الأثرياء» على المؤسسـة الحاكمة وعلــى مجريات الأمور مخيف للغاية، فإن «نادي الأثرياء» ســوية مع حلفائه في وسائل الإعلام، لديهما تأثير كبير على أســواق المال، واستخدام أموال صناديق التقاعد وتوفيرات الجمهور. كما أن لديهما تأثيراً على شكل اســـتهلاك الجمهور، وعلى توجهاته وشكل تفكيره، وعلى وعي الرأي العام.

ويضيف أفريئيل «كما أن لهذا «النادي» تأثيراً على قادة الجيش والأجهــزة الأمنية، وهــو يمارس الضغــوط ويؤثر على رئيس الحكومة، وهو لا يتردد في التأثير والضغط بكل الوسائل على الوزراء وأعضاء الكنيست، وغيرهم من كبار المسؤولين في دوائر القــرار، وهكذا، مرة أخرى من خلال وســائل الإعلام يحاول النادي التأثير بقوة على تفاعل الجمهور مع الأحداث».

ويقـول أفريئيل إن «النادي» لا يضم الكثيـر من الناس، وإنما بضعة آلاف قليلــة من رجال الأعمال وأصحاب البنوك وشــركات الاســتثمارات المالية ووســائل الإعلام، ومسؤولين في الشركات الحكوميــة والمؤسسـات، والشــركات الكبــرى، ومعهــم عدة سياســيين، ولكنــه «ناد» يؤثر علــى مجريات الأمــور، لا أقل من منتخبي الجمهور.

ويعــرض أفريئيل نموذجا ليس بعيدا لســيطرة حيتان المال علــى مجريات الأمــور، إذ يعود إلى حملة الاحتجاجات الشــعبية التي شهدتها مدن إسرائيل في صيف العام ٢٠١١، فحينما بدأت الحملة بتوجيه الانتقادات إلى رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو وحكومت كلها، حظيت الحملة بتغطية إعلامية واسعة، لكن حينما بدأ خطاب الحملة يتجه أيضا إلى انتقاد حيتان المال، والشــركات الاحتكارية، فقد ســعت وســائل الإعلام إلى إسكات

ويعدد أفريئيل نماذج أكثر، مثـل عدم «النجاح» في تخفيض أســعار البيوت الباهظة، والتي تعد من الأغلى عالميا، وكذا أيضا بالنسبة لغلاء المعيشــة مقارنة بمعدلات الرواتب، إذ هو أيضا يعــد من الأغلى في العالم، ويقول إن أعضــاء «النادي» يتذمرون دائما من أوضاعهــم الاقتصادية، كي يمنعــوا أي تخفيض في

رغـم أن ميزانية الأمن الإسـرائيلية، للعامين ٢٠١٣ - ٢٠١٤، التي تم إقرارها قبل شهور قليلة، شملت تقليصا بمبلغ ثلاثة مليارات شـيكل، إلا أن وسـائل الإعلام شـككت في احتمال تنفيـــذ هذا التقليص، وتحدثت عــن تعهد رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، بزيادة ميزانية الأمن «بصورة سـخية» في

الأعوام المقبلــة، من أجل تمويل «خطة عــوز»، التي وضعها رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي، بيني غانتس، وترمي إلى تغيير وجه الجيش ومفهومه العسكري. وتأتــي «خطة عــوز»، وفقــا لتصريحات قيــادة الجيش

الإســرائيلي، في أعقاب تغير شــكل الحرب، في العقدين الماضييـــن، من حرب بيــن جيوش نظامية إلــى حرب بين جيش نظامي وميليشيات مسلحة. كذلك فإن طبيعة الحرب الجديدة أصبحت تعتمد أكثر فأكثر على إطلاق النار عن بعد، مـن خلال اسـتخدام الصواريخ والقذائـف والطيران الحربي، الأمر الـــذي حول الجبهة الداخلية إلى جبهة قتال. ويشير محللون عسكريون إسرائيليون إلى أنه في حال تطبيق «خطة عوز»، فإن الجيش الإسرائيلي سيصبح بحلول العــام ۲۰۱۸ «جيشــا أصغر ومســلحا أكثر بكثير بأســلحة متطورة ودقيقة».

تقليص قوات الجيش وعدد الدبابات والطائرات والبوارج

وتقضي «خطة عـوز»، وفقا لصحيفة «هاَرتــس»، بأن يغيّر الجيش الإسرائيلي مفهومه العسكري، ويقلص حجمه بشكل ملموس، من حيث الأدوات القتاليـــة، بتقليص عدد الدبابات والمدافع والبوارج والطائرات الحربية، وأيضا من حيث عدد الأفراد الذين في الخدمة الدائمة. وسيتم التعبير عن ذلك من خلال تغيّر طبيعة أنشطة الفرق العسكرية النظامية وفرق الاحتياط، وبتغير تركيبتها.

وفي أعقباب مداولات أجريت في قيبادة سلاح الجو الإســرائيلي، تقرر إغلاق ســربي طائرات. ووفقـــا للخطة، فإن معظم أفراد الطاقم الجوي النظامي، في الخدمة العســكريـة الدائمة، في أحد الســربين، ســيندمجون في أســراب أخرى، والقســم الآخر ســينتقل إلى مهمات أخرى في قيادة أركان ســـلاح الجو أو التدريب. وسيتوقف ســـلاح الجو عن استدعاء طيارين في الاحتياط.

إضافة إلى ذلك، يخطط ســـلاح الجو الإســرائيلي لإجراء تقليص سـيطال نحو ألف جنــدي في الخدمــة الدائمة، في إطار «خطة عوز»، وذلك من خلال إغلاق وحدات أخرى. وتسود تخوفات من هذه التقليصات الكبيرة. وقال ضابط في ســـلاح الجو إنه «ليس مؤكدا أن من قرر بشأن التقليص يدرك جميع التبعات المترتبة على ذلك. فحجم التقليص

وفي موازاة ذلك، ســيجري الجيش الإسرائيلي تقليصات كبيــرة جدا فـــي المنظومة العســكرية البرية. وقرر ســلاح المدرعات إخراج دبابات قديمة من الاستخدام، وهي دبابات يستخدمها الجيش منذ سنوات الســـتين. وبموجب الخطة فإن الجيش سيخرج هذه الدبابات، وهي دبابات محرك نفاث بوقود، من الاســتخدام بصورة تدريجية على مدار السنوات الخمس المقبلة. وتســتخدم هـــذه الدبابات قوات الاحتياط في ســـلاح المدرعات، بينمـــا يخدم الجنـــود النظاميون في وحدات تستخدم دبابات من طراز «ميركافـــا». وكان ضابط المدرعات الرئيس قد قرر قبل نحو عام ونصف العام تحويل عشرات المدرعات المجنزرة في لوائي المدرعات ٧ و١٨٨٨ إلى دبابــات بدلا من الدبابات القديمة التي ســيتم التوقف عن

كذلك سيتم إجراء تقليص في سلاح المدفعية، وسيشمل تقليــص حجم القوات وتوحيد وحدات مدفعية. كما ســيتم إخراج بوارج ومراكب حربية قديمة من الاستخدام في سلاح

وتفيد تقارير إعلامية إسرائيلية بأن قرار الجيش بإغلاق وحدات يعني خفض عدد التدريبات العسكرية، إذ تقرر وقف تدريبات الوحدات العسـكرية التي تقرر إغلاقها، وقسم من سربي الطائرات اللذين سيتم إغلاقهما بدأ بخفض الطلعات الجوية المنتظمة.

وعلى ضوء إقرار «خطة عوز» قرر الجيش الإســرائيلي فصل ٣٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ آلاف فرد في الخدمة الدائمة.

صفقات وتحايلات وتكاليف هائلة

عن الخطة الخماسية الجديدة للجيش الإسرائيلي

«خطة عوز»: جيش صغير وقوي يعتمد

بالأساس على الاستخبارات والطيران الحربي!

في شــهر آب من العام ٢٠١١، اجتمعت هيئة الأركان العامة للجيش الإســرائيلي في بيت الضيافة في «نافيه إيلان» في شمال القدس الغربية، من أجل بلورة خطة متعددة السنوات، وأطلق عليها اســم «حلاميــش»، التي تعيــن أن تحل مكان «خطة تيفن» الخماسـية، والتي وصلت إلى نهايتها في ذلك العام. لكن في تلــك الفترة اندلعت الاحتجاجات الاجتماعية في إسرائيل. وفي أعقاب ذلك أعلن رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، عن تقليص ثلاثة مليارات شيكل من ميزانية الأمن، وتم تجميد المداولات حول الخطة المتعددة السنوات.

وكتب المحلل العسكري لصحيفة «معاريف»، عمير ربابورت، أن «خطـــة عوز» تبلورت في العـــام ٢٠١٢، على أن تكون الخطة العســكرية الخماسية للسنوات ٢٠١٣ - ٢٠١٧. لكن في نهاية العام الماضي تقــرر تقديم موعد الانتخابــات العامة، التى جرت في كانون الثاني الماضي، ولذلك لم يكن بالإمكان إقرار الخطة حينذاك.

ووفقـا لربابورت، فإنه «في هـذه المرحلة بدأت التحايلات: فقد اتفق نائب رئيــس أركان الجيش في حينه، اللواء يائير نافيه، مع رؤساء الصناعات الأمنية في إسرائيل على مشاريع بقيمة عشرات مليارات الشــواكل، بحيث يتم تسديد معظم المبلغ في النصف الثاني من العقد الحالي، وابتداء من العام

وأضاف ربابورت أن «الجيش الإســرائيلي كان معنيا بإخراج هذه المشاريع إلى حيز التنفيذ. وبالنسبة للصناعات الأمنية، تعني الطلبات الطويلــة الأمد التمكن من اســتغلال القوى البشـرية إلى أقصى حد، وتضمن عملا لفتـرة طويلة. كما أن وزارة المالية، التي شنت حملة في وسائل الإعلام ضد ميزانية الأمن، دعمـت الصفقة. وحصل جهاز الأمـن على المصادقة للالتزام بالمشــاريع الضخمة. وتم الاتفــاق على أنه في حال لم تصادق الحكومة في المستقبل على جزء من المشاريع، فإنه سيكون بإمكان وزارة الدفاع التراجع عنها، بواسطة دفع غرامة منخفضة نسبيا».

وتتوقع التقارير الإسرائيلية أن ترتفع ميزانية الأمن بشكل كبير خلال الأعوام المقبلة. ويشار إلى أن ثلاثة مليارات دولار، أي حوالي ١١ مليار شــيكل، من ميزانية الأمن عبارة عن مساعدات أميركية. لكن بالإمكان استخدام هذه المساعدات فقط من أجل شراء عتاد عسكري من الولايات المتحدة.

ولفت ربابورت إلى أنه «من أجل تحريك الجيش الإسرائيلي كل صبـاح، أي دفع الرواتب وتوفير الطعام والوقود، فإن ذلك يحتاج إلى ٢٢ مليار شــيكل سنويا. كذلك تدفع وزارة الدفاع أكثر من ١٠ مليارات شيكل سنويا، كرواتب تقاعد ومخصصات لمُقعدي الجيش الإســرائيلي والعائلات الثكلى. وهكذا فإن المبلغ الذي بالإمكان 'اللعب' به يقارب ١٠٪ من الميزانية بالشيكل [أي باستثناء المساعدات الأميركية]، وليس أكثر

إضافة إلى ذلك، فإن جهاز الأمن يستثمر ٥ر٤ مليار شيكل ســنويا في الأبحاث والتطوير. وقد قرر وزيـــر الدفاع الحالي، موشيه يعلون، أن هذا الجزء من ميزانية الأمن لن يُقلص أبدا. وأشـار ربابورت إلى أن «الغالبية العظمى من المشاريع سرية

للغاية، لدرجة أنه لا يمكن الكتابة عنها ولو كلمة واحدة». ويدير جهاز الأمن مشاريعه هذه من خلال ثلاث سالت ميزانية أساسية: المشاريع الكبرى بإشراف وزارة الدفاع، مثل مديريـــة «حوما» التي تعنى بتطوير المنظومات الدفاعية من الصواريــخ أو «مديرية الفضاء والأقمار الاصطناعية»؛ الجيش الإســرائيلي نفســه يدير بواســطة ميزانية مركزية التزود بالأســلحة الثمينة جدا، مثل شــراء الطائـــرات والغواصات؛ والسلة الثالثة هي أن كل ذراع عسكرية تحصل على ميزانية

تعزيز قدرات خاصة بها، وتستخدمها وفق مشيئتها. وأشار ربابورت إلى أن عملية بناء خطة متعددة السنوات في الجيش الإســرائيلي تبدأ عادة بتحديد التهديد واحتمال أن يحارب في جبهة واحدة أو في عدة جبهات في الوقت نفسه. ومن هــذه الناحية طرأ تغيّر دراماتيكــي منذ أن بدأ الجيش الإسرائيلي يعمل على إعداد خطة «حلاميش»، التي لم تخرج إلى حيز التنفيذ، خاصة وأن نظام الرئيس المصري الأسبق، حســني مبارك، لم يكن قد سقط، بينما تحدث تطورات حاليا، إذ كان يفترض أن يشكل الجيش السوري تهديدا مركزيا في «خطة عوز»، لكن هذا الجيش منشغل في حرب داخلية، وترى

التقديرات الإسرائيلية أن قدراته تراجعت كجيش نظامي. رغم ذلك، فإن المنطقة تعتبر غير مستقرة حاليا، ويرى الجيش الإسرائيلي أن عليه أن يُعد نفسه لمواجهات متنوعة ومختلفة، بــدءا من حرب كبرى ضد إيران وحتى مواجهات مع تنظيمات الجهاد العالمي الموجودة خلف حدود إسرائيل مع مصر وسورية.

إســرائيل تشــكل التهديد المركزي. ويؤكــد ضباط الجيش والخبراء والمحللون في إسرائيل أن منظومة «القبة الحديدية» لاعتراض الصواريخ القصيرة المدى ناجعة في حال المواجهة مــع حماس، لكنها لن تكون كذلك في حال نشــوب حرب بين إسرائيل وبين حزب الله أو إيران أو سورية، وأن جل استخدامها ســيكون في محاولة حماية المنشـــآت الإستراتيجية وقواعد سلاح الجو في أفضل الأحوال.

المرة الأخيرة التي أجرى فيها الجيش الإسرائيلي تغييرات كبيرة وهامة في حجم قواته كانت في سنوات الثمانين، وفي أعقاب توقيع اتفاقية الســـلام بين إســرائيل ومصر. عندها تــم إغلاق العديد من الوحــدات الميدانية، التي كانت معدة للقتــال ضد مصر. وفــي بداية العقد الحالي تــم إغلاق عدة

ورأى ربابــورت أن «خطة عوز» تحمل مخاطر محســوبة، وأنه في السنوات المقبلة، إلا أنه في هذه المرحلة لن يكبر الجيش مجددا وإنما سيصغر باستمرار. وتتعالى أصوات كثيرة داخل الجيش الإســرائيلي، في الســنوات الأخيرة، والتي تدعو إلى ثورة: تقليص دراماتيكي في إنفــاق جيش البرية على ضوء تغيّر التهديد، وحقيقة أنــه لا يوجد أي جيش نظامي يقف

ثورية، لكنها تســير في أعقاب الأصوات التي تتعالى داخل الجيش الإسرائيلي، الذي سيســتمر في الحفاظ على قدرات مناورة أساسـية. وهو مطالب بأن يضمّن هذه الخطة التوازن بين القدرات الدفاعيــة والهجومية. والتزود بعناصر دفاعية فعالة، مثل بطاريــات 'القبة الحديدية' و'العصا الســحرية' [لاعتراض الصواريخ المتوسطة المدى] و'حيتس ٢' و'حيتس ٣' [لاعتـراض الصواريخ الطويلة المدى]، سـتكلف مليارات كثيــرة، لكن على ما يبدو أنه لن يتــزود بأكثر من ٩ بطاريات 'القبة الحديدية'».

ورجح ربابورت أن الجيش الإســرائيلي ســيركز في الأعوام المقبلــة على التزود بأســلحة دقيقة لأســلحة البــر والبحر والجو. وسيستغل سلاح الجو معظم المساعدات الأميركية من أجل شــراء الطائرة المقاتلــة «إف- ٣٥»، الأكثر تطورا في العالم، والتي ســيبدأ الجيش باســتقبال ســربها الأول في العام ٢٠١٦. ويتوقع شراء ســرب طائرات آخر في نهاية مدة الخطة الخماسية الحالية. كذلك سيتزود سلاح الجو بالطائرة

وسيتزود ســـلاح البحرية بثلاث غواصات من طراز «دولفين» الألمانية خـــلال فترة «خطة عوز». وهـــي غواصات قادرة على حمل صواريخ نووية، وتبلغ تكلفة الواحدة منها نصف مليار

وتؤكد التقاريــر والتحليلات في إســرائيل أنه خلال فترة «خطة عوز» سيستمر الجيش الإسرائيلي في إعطاء الأفضلية العليا للاستخبارات وسلاح الجو، مثلما كانت الحال في الخطة

وأضافت التقارير أنه في مجال الاســتخبارات، فإن الجيش الإسرائيلي سيستثمر مبالغ طائلة في أجهزة متطورة تعمل على تنظيم وترتيب المعلومات الاستخباراتية التي تصل من كافة مناطق الشرق الأوســط، والتي تم نشرها في السنوات الأخيــرة، ونقلهـــا كمعلومات واضحـــة وتصل إلـــى القوات الميدانية. وتقضي الخطة برصد موارد كبيرة لتطوير قدرات الجيش الإســرائيلي على القتال الالكتروني - «السايبر» - في الناحيتين الهجومية والدفاعية. وهذه ســاحة قتال حديثة نسبيا، وتشـير التطورات إلى أنها سـتكون واحدة من أهم ساحات الحرب المقبلة.

ويعتبر الجيش الإسرائيلي أن الصواريــخ الموجهة نحو

الاعتماد على الاستخبارات والطيران الحربي

وأضاف المحلــل أن «'خطة عــوز' بعيدة عــن كونها خطة

المروحية «في - ٢٢» وبطائــرات تزويد الوقود في الجو «كي -

يورو، وتمول ألمانيا ثلث تكلفتها.

الخماسية السابقة.

تقاریر خاصــة

هدف إسقاط «مخطط برافر» ما زال مطروحاً

بقلم: د. ثابت أبو راس(*)

صادفت في الحادي عشــر من شــهر أيلــول الجاري ذكرى مرور عاميــن على إقــرار «مخطط برافر» من طــرف الحكومة الإسرائيلية. وهذا المخطط الذي يهدد باقتلاع عشرات آلاف المواطنين العــرب من أراضيهم، وبهــدم بيوتهم، ويخطر بمصادرة غالبيــة أراضيهم الساحقة، كان قــد طُرح على طاولة الحكومة كمشروع قانون لإقراره في الكنيست وقد أقر بالفعل بالقراءة الأولى في نهاية حزيران ٢٠١٣.

مضت سـنتان من الكــر والفر بين الحكومة الإســرائيلية وأذرعها مـن جهة وبين المواطنين العــرب من جهة أخرى. فقد خططت الحكومة لإقرار المخطط كقانون في الكنيسـت مباشــرة بعد المصادقة عليه في الحكومة وذلك خلال ستة أشــهر، إلا أن الحكومة اصطدمت بصمود الأهالي في النقب وعزمهم على إسقاط المخطط.

خــلال هـــذه الفترة لجــأت الحكومـــة إلى طــرق التفافيّـة للتحايل على الرأي العام الدولى والعربى المحلى الذي يقف ضـد المخطط، وقد بـادرت إلى توكيل الوزير السـابق بيني بيغن بمهمة «الاســـتماع» إلى مواقف وآراء سكان القرى غير المعتــرف بها، وأصحاب الأراضي الذين عبروا له عن رفضهم القاطع للمخطط. وفي الحقيقــة، فإن مهمة بيغن الحقيقيّة كانت تســويق المخطط ومحاولة إقنــاع أترابه في الحكومة الإسرائيليّة بصعوبة تسـويق المخطط كما هو. لذلك اقترح بعض التعديلات الطفيفة التي «لا تسمن ولا تغني عن جوع»، وقد شمل فيها تقليص فترة تطبيق المخطط من خمس إلى ثلاث ســنوات وزيادة طفيفة في التعويض بالأراضي مقابل

لا تنتظر حكومة إسرائيل إقرار مخطط برافر في الكنيست، إذ أنها تطبقه على أرض الواقع يوميا. هذا ما رأيناه في قرية عتير على سبيل المثال. ولقد أصبحت سياسة هدم البيوت سيدة الموقف، وقد اعترفت وزارة الداخلية في رسالة موجهة لمركز عدالة أنها «نجحت» في هدم ٨٦٢ بيتا في العام ٢٠١٢ منهــا ٤٤٩ هدمها أصحابها خوفا مــن أن ترغمهم الداخلية

على تمويل هدم بيوتهم بأنفسهم. أما في النصف الأول من السـنة الجارية ٢٠١٣ فقد هدمت السلطات الإسرائيلية ٣٩٩ بيتا منها ١٨٧ تم هدمها على يد أصحاب البيوت أنفسهم. تستخدم السلطات الإسرائيلية الضغط الاقتصادي على أصحاب البيوت غير المرخصـة من أجل دفعهم لترك بيوتهــم. ويوميًــا، يحاكَم العشــرات من أبنــاء النقب في محكمة بئر السبع على خلفيّة البناء غير المرخّص، حتى وإن كانوا من أبناء القرى التي تم الاعتراف بها حديثًا. على أية حال السلطات لا تمنح سكان هذه القرى رخص البناء قبل تنازلهــم عن أراضيهم، ويتم تغريم هؤلاء بعشـرات آلاف

تزامنا مع المصادقة على اقتراح قانون برافر في القراءة الأولــى، وبدء تطبيقــه على أرض الواقــع، صعدت الحكومة الإســرائيلية وأذرعها من حملة التحريض على عرب النقب. فقد أصبح التحريض على العرب عامة وسكان النقب منهم خاصة ثقافة متفشيّة، ثقافة تضليل وكذب هدفها تجريم الضحية التي هُمِشت ويميز ضدها منذ قيام الدولة. لذلك فهم يكذبون عندما يقولون إن عرب النقب يسيطرون على أرض النقـب، بل ذهب احدهم للادعاء بـأن «البدو قد احتلوا النقب» مع العلم أنهم يجلسون ويستعملون ٢٪ من مساحته. وعرب النقب متهمون بأن كل ما يبنونه مخالف للقانــون، إلا أن نفس هذا الإعلام المشــوّه لا يكلّف نفســه بأن يذكر أن الدولة نفســها تمنع الاعتراف وتخطيط القرى القائمة أصلا قبل قيام دولة إسرائيل.

قبــل أكثر من شــهر رأينــا وزيــر الأمن الداخلي إســحق أهرونوفيتش، في محاولة منه لإقناع الحكومة بزيادة ميزانية وزارته، يحذر من أن عرب النقب سيستخدمون السلاح ضد الشرطة عند اقتلاعهم من أراضيهم. وقبــل ذلك رأينا إلى أيــن وصل التحريض على البدو من خلال اتهام مواطن عربي، لمجرد أنه بدوي، في الجريمة التي حصلت في بنك هبوعليم في بئر السبع، والتي راح ضحيتها أبريـــاء، والتي كانت قد نُفذت على يد مواطن يهودي.

وقد أعقب ذلــك مقالة مطولة في صحيفــة معاريف لأحد

الصحافيين يصف فيها العشــائر البدوية كعائلات إجرام، ويستخدم مصطلحات عسكرية وخطابًا أمنيًا في قوله، مثلاً، إن عشـيرة العزازمة «مخيفـة» و»الأخطر بين منظمات الإجرام البدوية» وتسيطر «على الطريق الاستراتيجي الأهم في إسـرائيل»، حيـث تقع في هــذا الحيــز «مناطق إطلاق نار، معسـكرات جيش وخطـوط إمداد النفـط والغاز والذي تستعمله الطائرات الإسرائيلية المقاتلة التابعة لسلاح الجو في النقب والعربة».

مـن جهة ثانية تحاول المؤسسـة الاســرائيلية ربط عرب النقب بأحداث سيناء الأخيرة واتهام الاحتجاجات الشبابية ضد برافر برفع أعلام تنظيــم القاعدة في المظاهرة الاخيرة في الأول من آب هذا العام.

إن هــذا الخطاب التحريضي هدفه نزع الشــرعية عن عرب النقب وضربهم من أجل تطبيق مخطط برافر.

في مواجهة ذلك يخوض عرب النقب معركة صمود وبقاء على أرضهم من خلال الأنشـطة المستمرة على جميع الأصعدة. وفي مقابل مخطط برافر يقترح المجلس الإقليمي مخططا بديل له يضمن الاعتراف بجميع القرى غير المعترف بها. من جهــة ثانية فقد أصبح مخطــط برافر محط اهتمام محافل دولية حقوقية وسياسية وبرزت منظمات المجتمع المدني في مرافعتها الدولية، وفــي مقدمتها مركز عدالة، متوجةً نشاطها بقرارات من الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة ضد المخطط. أما في البرلمان الإسرائيلي فقد نجحت الحكومة بكسب التصويت على اقتراح القانون العنصري بفارق ثلاثة أصوات فقط. هذا رغم أن الفعاليات السياسية والاجتماعية في النقب لا تعوِّل على النضال البرلماني، كون الحكومة الإسرائيلية تتمتع بغالبية واضحة وتستطيع تمرير القانون عند الحاجة. أما على الصعيد القضائي فيستعد محامو عدالة ومنظمات حقوقيـــة أخرى لمواجهة القانـــون العنصري في المحكمة العليا.

إن النضــال الجماهيري والميداني، ودعم صمود الأهل في قراهــم، كانا ومـا زالا حجر الزاوية في إفشـال مخطط برافر، ففي السنتين الأخيرتين قامت لجنة التوجيه العليا لعرب



مخطط برافر .. مسلسل النكبة.

النقب، الجسم المنبثق عن لجنة المتابعة العليا، بنشاطات مكثفة ضد المخطط توجت بمظاهرات صاخبة في القدس وبئر السبع. هذه المظاهرات دُعمت، وبشكل متواصل، من

قوى ديمقراطية يهودية مناصرة لقضية عرب النقب. لقــد وضعت قيادة عرب النقب وكل فعالياتنا السياســية إستراتيجيا إســقاط مخطط برافر وإبطاله بدون الخوض في تفاصيله، لأن هناك فجوة كبرى بين ما تقترحه الحكومة في المخطط وبين مطالب الأهالي بحقهم المبدئي في ملكيتهم لأراضيهم التاريخية والاعتراف بكل قراهم. وقد ثبتت صحة هذه الاســتراتيجيا وأبقت النقاش مع الحكومة في الناحية

لكن من جهة أخرى وللأسـف هناك شـعور بفتور ما عند أحزابنا وحركاتنا السياسـية في الفترة الأخيرة. فالأجســام السياسية مشــغولة أكثر على ما يبدو بما يحدث في سورية ومصر وكأننا نســتطيع التأثير على مجريات الأحداث هناك. والأسـوأ من ذلـك أن الأحــزاب والحركات السياســية تجند لنشاطاتها الفردية أكثر من تجنيدها للنشاطات الوحدوية تحت ســقف لجنة المتابعة ولجنة التوجيه العليا. إن النقب بحاجة للجميع ولكل القــوى موحدة. ولقد نادانا في الماضي وينادينا اليوم: تعالوا نفشل مخطط برافر قبل فوات الأوان.

(*) مدير فرع عدالة في النقب

في أعقاب قرار المحكمة بشأن «وجود خطوط تشابه بين مبادئ حركة إم ترتسو وبين الفاشية»!

هل يتخلى اليمين الإسرائيلي عن خيار «دعاوى كم الأفواه»؟

* أحد مؤسسي حركة «إم ترتسو» اليمينية المتطرفة وقادتها في السابق: «احتمال قيام قاض في المحكمة المركزية في القدس بإصدار قرار مناوئ لأجندة حقوق الإنسان يضاهي احتمال اعتراف حاخام من غفعات شموئيل بزواج من مثليي الجنس»!! *

كتب سليم سلامة:

هل يرتكب نشـطاء وقـادة اليمين في إسـرائيل، عامة، والأجنحة الأكثر تطرفا منه خاصــة، أخطاء «فادحة» تجعل الســهام، المتعــددة والمتنوعــة، التـــي يطلقونهــا ضد مناوئيهم ومخالفيهم الآراء والرؤى تفعل فعل «البوميرانج» فترتــد إلى نحورهــم، تنظيمات ومشــروعات أيديولوجية

هذا الســـؤال يتردد في إســرائيل منذ ســنوات عديدة، في النقاشــات العامــة، على الصعد الفكرية والسياســية والحزبية، على خلفية تكثيف اليمين نشاطاته المختلفة الأوجه والساحات سعيا إلى تكريس تفوقــه البرلماني ـ الحكومي وترجمته في تأثيرات وتغييرات جوهرية تفرض أمــرا واقعا فــي الحياة الإســرائيلية العامــة وفي وجهات المجتمع الإســرائيلي المســتقبلية. ويتعلق هذا السؤال، بكل تفرعاته وتشعباته، بالمفاعيل التي يترتب عنها سعي اليمين المحموم إلى إعادة صوغ المجتمع الإسرائيلي، أيديولوجيا وسياسيا، بكل ما يقوم به من أفعال وممارسات، سواء السياسية منها، الحزبية، أو الاستيطانية، أو الأمنية، أو التشريعية أو سواها.

وقد عاد هذا الســؤال ليحتل رقعــة مركزية في النقاش الإســرائيلي العام، مؤخرا، على خلفيــة الدعوى القضائية (الجزائيـــة) التي تقدمت بها حركة «إم ترتســو» اليمينية المتطرفــة ضد مجموعــة مــن المواطنين الإســرائيليين المحســوبين علــى اليســار الإســرائيلي، بادعــاء القذف والتشهير بحقها، وما تمخضت عنه هذه الدعوى من نتائج، سواء على المستوى القضائي، الفكري أو السياسي.

وكان قاضي المحكمــة المركزية في القــدس، رافائيل يعقوبي، قد ردّ في أوائل شهر أيلول الجاري، دعوى القذف والتشــهير التي تقدمت بها هذه الحركة، منذ ٣ ســنوات، ضد ثمانيـــة مواطنين إســرائيليين أنشــأوا على شــبكة التواصــل الاجتماعي «الفيســبوك» صفحـــة خاصة أطلقوا عليهــا اســم «إم ترتســو («إن كنتم تريـــدون»، بالترجمة الحرفية) حركة فاشــية، فثمة كهذه»!، وهم: روعي يالين، يوفال يالين، عيدان رينـغ، نوعام فينر، دافيد ريمز، نوعام ليفنه، طال نيف وآري ريمز. وطالبت «إم ترتســو» المحكمة بتغريــم المدعى عليهم وإلزامهــم بدفع تعويضات مالية لها بقيمة ٦ر٢ مليون شاقل.

ويستدل من قراءة في قرار الحكم الصادر عن المحكمة في هذه الدعوى أن الاســم الرســمي الكامل لهذه الحركة

اليمينية المعروفة جماهيريا باســم «إم ترتســو» هو: «إم ترتســو ـ إما الصهيونية وإما الفناء»، وهي جمعية مسجلة في إسرائيل، تعرّف نفسها ـ كما ورد في نص القرار، نقلا عن كتاب الدعوى ـ بأنها «حركة مركز لا برلمانية، تنشـط لنشر وتعزيز قيم الصهيونية الكلاسيكية في إسرائيل، بروح التيار المركــزي في الحركة الصهيونيـــة على مر تاريخها وتعاقب أجيالها، منذ بنيامين زئيف هرتسل. وهي تسعى إلى تجدد الحوار، الفكر والأيديولوجيا الصهيونية المميزة، من أجل ضمان مستقبل الشعب اليهودي ودولة إسرائيل وتعزيز المجتمع الإسرائيلي في مواجهة التحديات الماثلة

وقــد قرر القاضي رافائيل يعقوبــي ردّ الدعوى بخصوص سبعة من الشبان الثمانية (الذين ينتمون، جميعا، إلى اليسار الإسرائيلي)، فيما اعتبر أن ما كتبه الثامن «قد يوحي بأن حركة إم ترتسـو تعتمد النظرية العرقية النازية، ولذا يمكن اعتباره تشهيرا» وقرر، بالتالي، تغريم الناشط روعي يالين، الذي أكد أمام المحكمة أنه «يتحمل المســؤولية عن

لكن أبرز وأهمّ مــا تضمنه قرار قاضي المحكمة المركزية في هذه الدعوى يتمثل في إقرار المحكمة بأن «ثمة خطوط تشابه معينة بين مبادئ المدّعية (حركة إم ترتسو) وبين الفاشـية»! موضحـا أن «وجود خطوط تشـابه معينة يؤكده، في الواقع، تشــديد المدعية على العنصر القومي»، فضلا عما كشـفت عنه شـهادة تومر بريسكو (الباحث في الديانات، العصر الحديث واليهودية) بشأن المصادر التي ينهل منها مؤسـس حركة «إم ترتســو»، رونين شــوفال، وتتمثل أساسا في تنظيرات فلاسفة ومفكري الفاشية، كما تصريحات شـوفال نفسـه، وهو «ما يقدم دليلا على وجود قاســم مشــترك معين بين مواقف المدّعيــة وبين مبادئ معينة في لبّ الفكر الفاشـي». ليخلـص القاضي، من هنا، إلى القول بأن ما نشــر في هذه الصفحــة «يندرج في إطار

وقد استمعت المحكمة، في إطار النظر في الدعوى، إلى عدد من شـهود الدفاع من المفكرين والمثقفين الإسـرائيليين البارزين، من بينهم البروفسور زئيف شطرنهيل، أستاذ العلـوم السياسـية فـي «الجامعـة العبرية» فـي القدس والحائز على «جائزة إســرائيل» عن أبحاث العلوم السياسية والمتخصص، أساســـا، في الحركات الراديكالية والفاشــية، الذي قال للمحكمة إنه «يمكن العثور على خطوط تشابه بين حركات فاشية في بدايات طريقها وبين حركة إم ترتسو».

وقدم الصحافي والكاتب رؤوبين (روبيك) روزنطال، الباحث في اللســانيات والمتخصص في علوم اللغـــة العبرية، في شهادته إلى المحكمة، شرحا مستفيضا عن استخدامات تعبير «فاشـية» ودلالاته فـي النقاش الإسـرائيلي العام راهنا، بوجه عام، وفي السياقات السياسية بوجه خاص. أما شــهادة الباحث تومر بريســكو فكشفت عن «محادثة علنية» جرت بينه، شـخصيا، وبين رونين شــوفال، مؤسس حركة «إم ترتسـو» ورئيسـها، اعترف خلالهـا الأخير بأنه «نهل أفكاره من مفكرين وفلاسفة فاشيين، في مقدمتهم الفلســوف الألماني يوهان غوتليف فيخته، الذي شــكلت

نظريته، لاحقا، قاعدة نمو وانطلاق الفاشية في أوروبا. وخلال المداولات في الدعوى، اعترف شوفال أمام المحكمة بأن حركته شغّلت محققين خصوصيين لتعقب منظمات إسـرائيلية ناشـطة في الدفاع عن حقوق الإنسـان وجمع المعلومــات عنها، مصادر تمويلها، علاقاتها وأنشــطتها، نظـرا لأنها «مصابة بلوثة معاداة الصهيونية الخفية»! كما اعترف بإرسال محققين خصوصيين إلى مكتب المحامي ميخائيل سفراد، الذي يمثل منظمة «يــش دين» لحقوق الإنسان، للحصول على معلومات حول علاقاته وأنشطته!

الخيار القضائي والخسائر المترتبة عليه!

في ختام قراره، أشار قاضي المحكمة المركزية في القدس، رافائيــل يعقوبي، إلى أن كلا الطرفين عبرا عن نيتهما نقل القضية إلى المحكمة العليا، من خلال الاستئناف على قرار المحكمــة المركزية، وهو ما أكده لاحقــا محامي الدفاع عن حركة «إم ترتسـو» المدّعية، نداف هعتسـني، الذي اعتبر أن قرار المحكمة المركزية «خاطئ من أساســه ومستهجن جدا، لأنها لم تتطرق، إطلاقا، إلى جزء كبير من القضايا التي طرحت أمامها بصورة مستفيضة، بــل تجاهلت الجوانب القانونية الأساسية مما قادها إلى مواقف تمثل خطرا جسـيما جدا على الديمقراطية الإســرائيلية. وإذا لم تقم المحكمة العليا بإصلاح الضرر الذي ينطوي عليه قرار الحكم هذا، فستعمّ في إسرائيل حرية الإذلال والتحقير والتشهير التي تبيح التحريض وإقصاء مجموعـــات بأكملها، بل أكثر

وأخطر أنها ستتيح اعتبار أي صهيوني بأنه فاشي»! أما محامي الدفاع عن المدعى عليهم، المحامي ميخائيل سفراد، فعقب على قرار الحكم بالقول إنه «يمثل، من طرفنا، إنجازا كبيرا جدا. فهذه الدعوى استهدفت كمّ الأفواه وآمل أن يشكل هذا القرار رادعا أمام تقديم دعاوى أخرى مماثلة». وهذا الرأي، تحديدا، هو ما سـجله، تأكيدا، قرار المحكمة

ذاتها بتوجيهه نقدا صريحا لمجرد تقديم هذه الدعوى، إذ كتب القاضي يعقوبي: «أعتقد بأنه كان من الأفضل الامتناع عن تقديم الدعــوى قيد البحث. إننــي أرى إنه من الأجدى إتاحة المجال أمام النقــاش المتأتي عن الخلافات القيمية والسياسـية الحادة بين المدعية وبين المدعى عليهم، من دون تقييــدات غير ضرورية. وعلى هذا، فمن المفضل أن لا الترهيب والردع . دعاوى كم الأفواه! يكون هذا النقاش مصحوبا بدعــاوى قضائية. فلكي يكون النقـاش مثمرا ويقود إلى تحديد الخلافات وتوضيحها، بما يفتح إمكانيات التأثير المتبادل، من المفضل أن لا تتم

> «نباتيا»، «معقما» وفاقد المغزى والقوة»! ولم يتــردد أحد مؤسســي حركة «إم ترتســو» وقادتها الســابقين، ويدعـــى إيــرز تدمور، فـــي التأكيـــد على خطأ الخطوة التي أقدمت عليها حركته في تقديم هذه الدعوى القضائية وما سيترتب عليها من نتائج، قضائية وسياسية - جماهيرية، واصفا القاضي يعقوبي الذي أصدر قرار الحكم

المطالبة بفــرض عقوبات جزائية، حتى فــي الحالات التي

تتضمــن أقوالا وتصريحــات فظة ولاذعة، بـــروح تلك التي

وردت فــي هذه الدعوى، كــي لا يكون ما يُكتــب وما يُقال

واعتبر تدمور، في مقال نشره على موقع «ميداه» اليميني، أن تقديــم الدعــوى القضائيــة كان خطوة مخطــوءة «لأن الدعــوى وقعت في مكيدة المدعى عليهم، إذ نقلت الصراع بين الطرفين إلى الساحة القضائية، التي تشكل ملعبا مريحا لليسار»! وأضاف قائلا إنه «بدلا من إجراء النقاش العام في الملعب الجماهيري وأمام الجمهور الواسع، حيث هنالك عشـرون مؤيــدا لحركة إم ترتســو مقابل كل مؤيد واحد لمنظمة بتسـيلم أو لميخائيل سفراد (محامي الدفاع عـن المدعى عليهم)، تم وضع الحسـم بين يــدي الجهاز القضائي، حيث يعرف كل قاض فيه أن ترقيته ومستقبله رهن بأيدي لجنة تعيين القضاة التي يشكلها ثلاثة ممثلين عن الأوليغاركية القضائية المسيطرة على المحكمة العليا. ولذا، فإن احتمــال قيام قاض في المحكمــة المركزية في القدس بإصدار قرار مناوئ لأجندة حقوق الإنسان يضاهي احتمال اعتـــراف حاخام من غفعات شــموئيل (مدينة في وسط إسرائيل يمتاز غالبية سـكانها بانتمائهم إلى تيار المتدينين الوطنييــن اليهود، الذي يشــكل تيارا مركزيا بين اليمين المتطرف الإســرائيلي وبين المستوطنين في المناطق الفلسطينية ـ س. س.) بزواج من مثليي الجنس»!! ووجه تدمور، فــي ختام مقالته، نداء إلـــى رفاقه في «إم ترتسـو» بعدم الوقوع في مطب «إصــلاح الخطأ بخطأ أكبر»

والامتناع عن تقديم استئناف إلى المحكمة العليا على قرار المحكمة المركزية، بل «العودة إلى إجراء النقاش مع يالين (روعي يالين، أحد أعضاء المجموعة المدعى عليها) وسفراد وأمثالهما في الحلبة التي وجهنا لهم فيها ضربات قاصمة وحققنا عليهم انتصارات كاسحة: الحلبة الجماهيرية»!

لكن تدمور يتجاهــل، في مقالته هــذه، الأثر الترهيبي الرادع الذي يســعى قادة وممثلو اليمين، عامة، والمتطرف منــه خاصة، إلى تحقيقه ـ ويحققونــه، بالفعل، ولو جزئيا ـ مــن خلال هذه «الدعاوى القضائيـــة بالجملة» التي يتولون تقديمها في السـنوات الأخيرة ضد كل من يخالفهم الرأي ويحاول تفنيد حججهم وفضح نهجهم وممارســاتهم، في خط متواز ومتناغم، بل تكاملي، مع الفعل التشريعي الذي يتــولاه ممثلوهم في البرلمان (الكنيســت) من خلال ســن القوانين المنسجمة مع هذه التوجهات والأهداف.

فمــن اللافت أنه إلى جانــب القوانين العديدة التي نجح ممثلــو اليمين في الكنيســت في تمريرها وســنها خلال الســنوات الأخيرة، في مختلف مناحي الحياة في إسرائيل، وخاصــة على صعيد العلاقة مع المواطنين الفلسـطينيين ومكانتهم وحقوقهم وعلى صعيد حقوق الإنسان والحريات الأساســية في إســرائيل، وفي مقدمتها حرية التعبير، تم خلال السنوات السـت الأخيرة تقديم ما لا يقل عن عشرين دعوى قضائية بحجة القذف والتشهير على خلفية التعبير عــن مواقف وآراء سياســية تضمنت توجيــه نقد لهيئات أو أفراد، جميعها قُدّمت من جانب تنظيمات يمينية ضد تنظيمــات يســارية - حســبما أفادت صحيفـــة «هاَرتس» الإسرائيلية (٩/١٠).

ويتمثل الخطر الأول والأبرز الكامن في نهج تقديم «الدعاوى بالجملة» من هذا الطراز في ما تشــيعه من أجواء الترهيــب والردع التــي قد تــؤدي إلى كم الأفــواه، كبت النقاش، بل قمعه واســتئصال فاعليته. وهو ما كان تطرق إليــه تقرير خــاص وضعتــه جمعية حقــوق المواطن في إسرائيل حول الموضوع وأطلقت في على هذه الدعاوى اسم «الدعاوى الكاتمة»، التي يتمثـــل جوهرها في «كتم النقد الجماهيري العام، بواسطة تنظيمات تجارية أو سياسية»! ويؤكد ســكرتير حركة «الســلام الآن»، ياريف أوبنهايمر، الذي كان أحد ضحايا «الدعاوى الكاتمة»، مفعول هذا النهج وتأثيره بالقول إنه «تكتيك واضــح جدا..... إنهم يدفعون الإنسان إلى التفكير مرتين قبل أن يجرؤ على البوح برأيه»!

> ■ المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية MADAR The Palestinian Forum for Israeli Studies

«مدار»: مركز متخصص بمتابعة الشأن الإسرائيلي، تأسس عام ٢٠٠٠. يحاول المركز من خلال إصداراته المختلفة أن يقدم بعيون عربية قراءة موضوعية وشاملة لمختلف تفاصيل وجوانب المشهد الإسرائيلي

رام الله ۔ الماصيون - عمارة ابن خلدون - ص. ب: 1959 هاتف: 2966201 – 2 – 00970 فاكس: 2966205 – 2 - 00970

> البريد الإلكتروني لـ «مدار»: madar@madarcenter.org موقع «مدار» الإلكتروني: http://www.madarcenter.org



http://tiny.cc/nkdop

هذا الملحق ممول من قبل الاتحاد الأوروبي

«مضمون هذا الملحق هو مسؤولية مركز مدار، و لا يمكن في أي حال من الأحوال أن يعكس آراء الاتحاد الاوروبي»